الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيـارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

مذكرة تخرج لنيل شهادة المـاستـــر الموسومة بـ:

الاستدلال النحوي في تفكير الفراء (قراءة في معاني القرآن)

إعداد الطالبتين:

- بلحسان نوريـة
- بن تومية خديجة

إشراف:

د.بوهنوش فاطمة

أعضاء لجنـة المناقشـة:

د. بوعزيـزة علـي	رئيسـا
د. بوهنوش فاطمة	مشرفـا ومقررا
أ. يحيـاوي عامـر	عضوا مناقشـا

الموسـم الجامعـي: 2022/2021

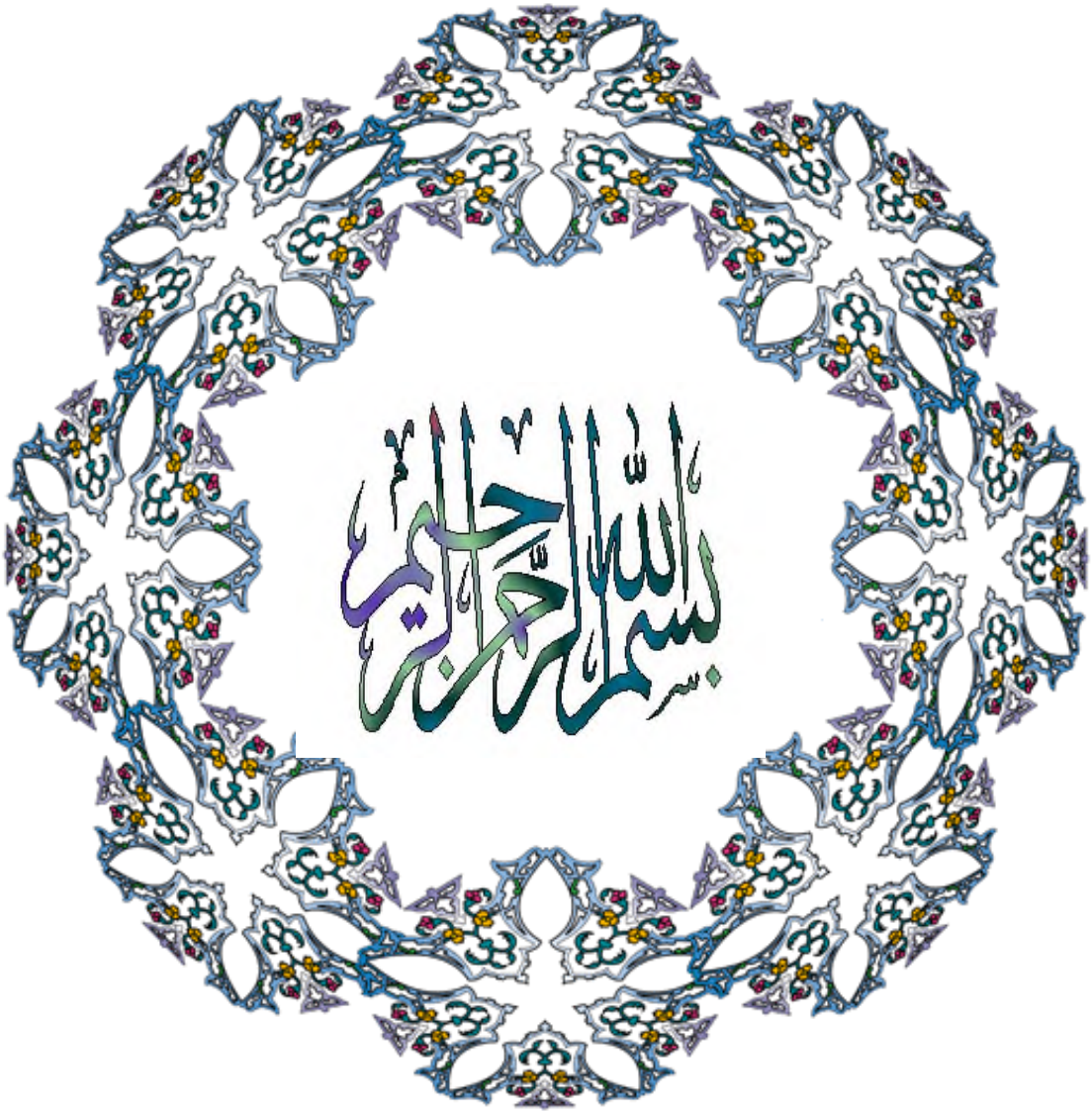
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وتقدير

نشكر الله العلي القدير الذي أعاننا على أداء هذا العمل

فنسأله النجاح المتواصل فمن واجبنا في هذا المقام التقدم في أبلغ صيغ الشكر إلى:

مثلنا الأعلى أستاذتنا ومشرفتنا " **د.بوهنوش فاطمة** " التي فتحت باب فكرها الواسع فغمرتنا بتواضعها فجزاها الله خيرا.

كما نشكر أعضاء اللجنة المناقشة تشرفهم لمناقشة بحثنا المتواضع.

كما نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان للأساتذة الكرام على المساعدة الوافرة بنصائحهم القيمة أثناء القيام ببحثنا هذا، ولا ننسى كذلك أن نشكر كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد.

الإهداء

إلى من وصانا بهم المولى عز وجل في كتابه الكريم بعد بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ سورة لقمان: الآية 13.

إلى روح أمي الطاهرة قرة عيني وفؤادي "**أمي الغالية**" رحمها الله وأسكنها فسيح جناته.

إلى من أحمل اسمه بكل فخر، إلى ينبوع العطاء إلى من زرع في نفسي الطموح والمثابرة، "**والدي العزيز**" أطال الله في عمره.

إلى عائلتي وعلى رأسهم **زوجي** و**أبنائي**.

إلى من بعثوا في نفسي الصبر والتفاؤل والأمل، كل واحد باسمه.

إلى **إخوتي وأخواتي**.

إلى من سقط من قلمي سهوا اهديه أجمل التحيات.

نوريـــة

الإهداء

بعد إتمام هذا العمل المتواضع لا يسعنا إلا أن نحمد الله عز وجل، فاتح الأبواب وميسر الصعاب.

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى منبع الحنان التي وهبت حياتها من أجلي والتي كانت الملاذ والمأوى وسر سعادتي والدتي أطال الله في عمرها.

وإلى والدي الكريم حفظه الله وأدامه تاجا فوق رأسي.

إلى عائلي وأسرتي، وإلى **زوجي** الذي ساندني خلال مسيرتي الدراسية

وإلى قرة عيني **أبنائي** حفظهم الله.

وإلى أجمل هدية إخوتي وأخواتي

وأهدي ثمرة جهدي إلى أختي "**نوريـة**" التي استقبلتني برحابة صدر طيلة هذه الرحلة الدراسية.

وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد وإلى كل إنسان عزيز إلى قلبي ولم يتسنى لي ذكره.

خديجـة

مقدمـــة

النص القرآني مصدر لكثير من الدراسات لقيمته البيانية التي أبهرت المتلقين وتجاوزت كل التوقعات لانسجامه الدلالي واللغوي فهو كتاب الله المعجز، الذي حفز العلماء على إجلاء معانيه.

ذلك أن تميز أساليبه فرض على الباحثين إيجاد آليات لفهم دلالته وكشف صيغته وتراكيبه والوقوف على معانيه بالتدبر والقراءة وهذا ما دفع المفسّرين إلى اعتماد آليات متباينة لدراسة الخطاب القرآني.

فاعتمدوا الكثير من العلوم كالصرف والنحو والبلاغة وعلم الكلام والفلسفة وغيرها مما يسعف القارئ على مقاربته وفهمه وتدبره وتحسس معانيه، فلم يتوقفوا عند المعاني الظاهرة بل تجاوزوا ذلك إلى الدلالات المحتملة من أجل الوصول إلى أحكام الوجوب والتحريم والخصوص والعموم وغيرها.

فكان استقرائهم مميزا وأدواتهم خاصة، وهذا الفراء الذي تقفى سمة العرب من خلال مؤلفه "معاني القرآن" وإن اختلفت حوله التسميات إلا أن الثابت فيه ذلك الإبداع الذي حفزنا إلى رصد أساليبه لم يفسر القرآن كله بل اعتمد على بعضه مهتما في ذلك بأوجه الإعراب نزولا عند رغبة الكثير من معاصريه خاصة أصحابه.

كعمر بن بكير بطلب من الأمير حسن بن سهل حيث كان وما زال موسوعة عربية شهد لها بالتفوق والإبداع القاصي والداني، نحتت آثاراً على طيات الكتب.

لقد مضى بما فتح الله عليه من إتقان في علوم اللغة العربية بتخير من الآيات على ترتيب السور يُدير حولها المباحث اللّغوية والنحوية يفك مشكلها ويوضح غامضها موظفا ما نبغ فيه من نحو

بمصطلحات جديدة مرتكزا على أساتذته كالكسائي مثلا على الرغم من مخالفته للكثير من النحويين فهو أمير النحويين في المدرسة الكوفية.

ومن ثم تباينت محاولات عدد كثير من الباحثين وإن اختلفت المواضيع والأهداف، فمنهم من اهتم بتحقيقه ومنهم من عُني ببحث النصوص ودراستها وتحليلها للكشف عن أوجه التفرد أو القصور فيها وعليها فمن غير المعقول تناول ذلك الكمّ الضخم من آثار معانيه.

لذلك وقع اختيارنا على هذه المحاولة البحثية الموسومة بـ: **الاستدلال النحوي في تفكير الفراء (قراءة في معاني القرآن)**.

والتي نسعى من خلالها إلى الكشف عن مذهب الفراء وطرق استدلالاته من خلال كتابه "معاني القرآن"، كما نقف على بعض آرائه النحوية في معانيه، واجتهاداته وذلك لمعرفة خصوصيات تفكيره الأصولي لاسيما الاستدلالي منه.

ومن أهم النقاط التي أثارتنا نذكر:

- **طرق التفكير الاستدلالي في معاني القرآن للفراء.**
- **معايير الأدلة النقلية في خطابه الاستدلالي.**
- **تميّز وتفرّد الفرّاء في معاني خطابه.**
- **هل وقف استدلال الفراء عند النقل أم تجاوز ذلك إلى العقل؟**

هذا ما حاولت هذه الدراسة الوقوف عليه من خلال توزيع العمل إلى هيكل بحثي على النحو الآتي:

المدخل: "**سيرة أبي زكريا الفراء النحوية**"، تم من خلاله التعرف على مذهب أبي زكريا الفراء وعن الأسس التي قام عليها وكذا المرجعيات، حيث تم التعرض لحياته وآثاره ونشاطه النحوي والفكري في ظلال المدرسة الكوفية فوجدنا طرحا جديدا يرتكز على رؤية لم تألفها الأمة من قبل.

الفصل الأول: بعنوان: "**الاستدلال النقلي عند الفراء في معانيه**"، تضمن مفهوم الاستدلال وأنواعه خاصة في اصطلاح النحاة وطرق الاستدلال وكلّ ما يتعلق بالنقل والسماع والمعايير والشروط وكذا الأدلة النقلية كلما ركزنا في تقصي سبل قراءاته وحجية القرآن والحديث النبوي ومحاولة البحث في كلام العرب بنوعيه.

أما الفصل الثاني: فجاء بعنوان: "**الاستدلال العقلي عند الفراء في معانيه**"، وقد تطرقنا فيه لمفهوم القياس النحوي وأنواعه حيث أوردنا فيه مسائل نحوية مدعمة قياسا، كما تناولنا في هذا الفصل تأويل ما أشكل على القياس ودعمنا كل ذلك بنماذج توضيحية بيّنت منهج الفرّاء في معالجة ما خرج عن الأصل، ثم عرضنا التعليلات العقلية عنده ودليل إبرام الحكم النحوي وغيرها من اجتهادات هذا اللغوي.

هذا الجهد في اقتناء المصادر والمراجع وفَرزِها واستثمارها شكّل لنا صعوبة على مستوى التعامل لكنها ظلّت محفوفة بالمتعة وفضلا عن وفرة المصادر في تراثنا فكان من الصعوبة بمكان فرزها واستخلاص معانيها وأحكام مؤلفيها، كمعاني القرآن للفراء في أجزائه الثلاثة، وأصول النحو عند ابن جني وعند ابن مالك، والفهرست لابن النديم، وأثر المعنى النحوي في تفسير القرآن الكريم لبشيرة علي فرج العشيبي، والكتاب لسيبويه، والخصائص لابن جني، وغير ذلك من مصادر ومراجع.

إنه لمن سعادتنا الغامرة أن نمثل اليوم بين يدي لجنتكم الموقرة في هذا المحفل الأكاديمي العلمي لنحظى بشرف مناقشتكم لهذه المذكرة.

ونسأل الله أن يمدّ أستاذتنا المشرفة في دينها وصحتها وأهاليها بالعافية والهناء، كما نجدد شكرنا وامتناننا للجنة العلمية الموقرة على تفضلها بقراءة هذا البحث والصبر عليه وعلى ما تقدمه من ملاحظات علمية وتوجيهات رشيدة وتصويبات سديدة التي سنستفيد منها حتما في تجاوز ما قد يكون اعتور البحث من نقص أو قصور.

فإن وُفقنا فبفضل الله وتوفيقه، وإن كانت الأخرى فلقصر باعنا وقلة حيلتنا، وما توفيقنا إلا بالله العلي العظيم، عليه توكلنا وإليه ننيب.

إعداد الطالبتين:

بلحسان نورية

بن تومية خديجة

جامعة ابن خلدون

تيارت في: 2022/06/09

مدخـــــل

سيرة أبي زكريا الفراء النحوية

أبو زكريا الفراء:

عاش الفراء في زمن كان علم الكلام قد خطا خطوات واسعة، وكان بينه وبين ثمامة بن الأشرس أحد أئمة المعتزلة صحبة، ويوم عزم الفراء على الاتصال بالمأمون، واختلف إلى بابه فلقيه ثمامة أحد المقربين من المأمون يقول ثمامة عن الفراء: "فرأيت أبهة أديب، فجلست إليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بحرا وفاتشته عن النحو فشاهدته نسيج وحده، وعن الفقه فوجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف القوم وبالنحو ماهرا وبالطب خبيرا وبأيام العرب وأشعارها حاذقا، فقلت من تكون؟ وما أظنك إلا الفراء! فقال أنا هو فدخلت فأعلمت أمير المؤمنين المأمون فأمر بإحضاره وكان سبب اتصاله به"[1].

- **اسمه، نسبه، لقبه:**

هو أبو زكريا يحي بن زياد عبد الله بن منظور الأسلمي، المعروف بالفراء الديلمي الكوفي، مولى بن أسد وقيل مولى بن منقر من بني تميم[2].

لقب أبو بكر زكريا يحي بن زياد "بالفراء"، ولم يكن الأوحد في هذا اللقب فكتب الطبقات والتراجم زاخرة بأسماء كثيرة لشخصيات لقبت بهذا اللقب[3].

[1]- تاريخ بغداد، إبراهيم عواد إبراهيم علي البدري السامرائي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ج14، ص: 154.

[2]- وفيات الأعيان، ابن خلكان، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1986، ج6، ص: 176.

[3]- ينظر: معاني القرآن، أبو زكريا الفراء، تح: د.عماد الدين بن سيد آل الدّرويش، دار النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1432هـ2011م، ج1، ص: 09.

- **شيوخه:**

ثبوت الصلة بينه وبين المأمون، هذا الخليفة الذي قرب المعتزلة وأعلى شأنهم، وقد كان المشجع الأكبر للفراء على إنجاز بعض من تصانيفه، وعلى الرغم من حصول هذه العلاقة بين "المأمون" والفراء التي تثبت اعتزالية أبي زكريا، إلّا أن ذلك لم يمنعهم من مخالفتهم في بعض ما تناولوه، وعلاقته بثمامة بن الأشرس و"بالأخفش الأوسط" كان لها أثر في تفكيره[1].

- **ثقـافتـه:**

كـان الفـراء موسـوع الثقافـة، إذ اسـتطاع أن يلـم بعلـوم عصـره وشـهادة ثمامـة بـن الأشـرس -السابقة- خير دليل على ذلك، فقد كان أبو زكريا عارفا بالفقه، خبيرا بالطب حاذقا بالتاريخ، ناهيك عن تبحره في اللغة والنحو، وفيهما كانت شهرته ولا جرم أن يكون له ذلك إذ كان قد تتلمذ على أهم أعلام عصره، فقد تتلمذ على يد أبي جعفر الرؤاسي (ت175هـ) الذي كان أول من وضع من الكوفيين كتابا في النحو[2].

كما اتصل بيونس بن حبيب (ت182هـ) وهو من مشاهير علماء البصرة، تصدر للتدريس في مجلس الخليل (ت172هـ) بعد وفاته، كان يؤم حلقته طلاب العلم وأهل الأدب وفصحاء الأعراب ووفود البادية، وهو نحوي بارز له قياس في النحو ومذاهب ينفرد بها[3].

---

[1]- ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1377هـ-1958م، ص: 136-137.

[2]- ينظر: الفهرست، ابن النديم، دار المعرفة، بيروت، 1978م، ص: 96.

[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 62.

- **تلاميذه:**

تخرج على يد الفراء ثلة من الطلبة كانوا من دعائم المذهب الكوفي في النحو من هؤلاء:

-سلمة بن عاصم ويكنى أبا محمد، ثقة رواية، عالم بالنحو، وروى عن الفراء كتبه كلها، وكان لا يفارقها[1].

ومنهم أبو عبد الله الطوال (ت243هـ)، قال ثعلب عنه وعن سلمة بن عاصم: كان الطوال حاذقا بالعربية، وكان سلمة حافظا لها لتأدية ما في الكتب[2].

ومنهم أيضا محمد بن قادم (ت251هـ) الذي كان حسن النظر في العلل[3].

وممن قيل أنهم أخذوا عن الفراء: ابن السكيت وابن سعدان، غير أن هذين لم يكونا بنفس مستوى الثلاثة السابقين، فابن السكيت (ت244هـ) كان إماما من أئمة اللغة، روى عن الأصمعي وأبي عبيدة والفراء وجماعة غيرهم، من أشهر كتبه "إصلاح المنطق"، وله كذلك كتاب "الألفاظ"، وكتاب في "معاني الشعر"، غير أنه لم يكن له نفاذ في النحو[4].

وأما ابن سعدان (ت231هـ) فقد كان له باع في القراءة وعلم النحو، قال عنه ابن النديم: "وله من الكتب كتاب "القراءة"، وكتاب "مختصر النحو"، وله قطعة حدود على مثال حدود الفراء، لا يرغب الناس فيها[5].

---

[1]- ينظر: الفهرست، ابن النديم، ص: 101.

[2]- ينظر: طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، 1973م، ص: 137.

[3]- الفهرست، ابن النديم، ص: 100.

[4]- وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج6، ص: 395.

[5]- الفهرست، ابن النديم، ص: 104.

ولا ينبغي أن ننسى أبا عبد الله محمد بن الجهم السمّري (ت277هـ) فهذا وإن لم يعرف عنه أنه نقل إلى الناس علم الفراء وتبحر فيه، إلا أن مكانته تظهر في أنه الراوي الأوحد لكتاب: "معاني القرآن" في نسخته المتداولة اليوم، بل إنه روى جميع تصنايف الفراء[1].

- **آراء العلماء فيه:**

كان الفراء كما وصفه "ثمامة بن الأشرس" بحرا وحده، وهذا ليس بالغريب عن رجل رزق حافظة قوية، فكان لا يكتب ما يتلقاه عن الشيوخ استغناء بحفظه يقول ثعلب: "لما مات الفراء لم يوجد له إلا رؤوس أسفاط فيها مسائل تذكرة وأبيات شعر"، وقد قيل إن الفراء أملّ كتبه كلها حفظا لم يأخذ بيده نسخة إلا في كتابين: قال أبو بكر بن الأنباري (ت328هـ) ومقدار الكتابين خمسون ورقة ومقدار كتب الفراء ثلاثة آلاف ورقة"[2].

وعبقرية الفراء لا تظهر في قوة ذاكرته فحسب، بل في ذكائه الوقاد، فقد ذكر أن الفراء كان جالسا يوما عند محمد بن الحسن الفقيه، فقال الفراء: "قل رجل أمعن النظر في باب من العلم فأراد غيره إلا سهل عليه، فقال له محمد: "يا أبا زكريا فأنت الآن قد أمعنت النظر في العربية فنسألك على باب من الفقه" قال: "هات" قال: "ما تقول في رجل صلّى فسهى فسجد سجدتي السهو فسها فيهما" قال: "لأن التصغير عندنا لا تصغير له، وإنما السجدتان إتمام الصلاة فليس للتمام تمام". فقال محمد بن الحسن: "ما ظننت آدميا يلد مثلك"[3].

[1]- تاريخ بغداد، البغدادي، ج2، ص: 161.
[2]- المصدر نفسه، ج14، ص: 153.
[3]- نفسه، ج14، ص: 152.

إن هذه المواهب والقدرات الخارقة التي حظي بها الفراء هي التي جعلت منه عبقري عصره، وفريد زمانه، وأنه نشأ في بيئة علمية تنوعت فيها الثقافات وازدهرت فيها العلوم.

- **آثـــاره:**

لم يكن علم الفراء بارزا في من تتلمذوا على يده، إنما كان مسجلا في مصنفاته التي بلغت العشرين مصنفا بل أكثر كما أشارت إلى ذلك كتب الطبقات والتراجم[1].

وعلى الرغم من سعة ثقافة الفراء إلا أن مصنفاته لا تعكس هذه الثقافة الواسعة فكلها تدور في فلك اللغة والنحو وبعض الدراسات القرآنية، وأغلب هذه الكتب مفقود، لم يصل منها إلا أربعة هي[2]:

- **كتب الأيام والليالي**: وهو مطبوع بتحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1956م.

- **المذكر والمؤنث**: وهو مطبوع بتحقيق الأستاذ مصطفى أحمد الزرقا، المطبعة العلمية، حلب، 1345هـ.

- **المقصور والممدود**: وهو مطبوع بالهند سنة 1967م، حققه الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجاكوتي.

- **الفاخر في الأمثال**: وقد قال بوجوده محققا كتاب معاني القرآن (الأستاذان محمد علي النجار، وأحمد يوسف النجاتي).

[1]- ينظر: الفهرست، ابن النديم، ج1، ص: 98.

[2]- ينظر: أبو زكريا الفراء ومنهجه في النحو واللغة، أحمد مكي الأنصاري، القاهرة، 1964م، ص: 205.

- **منهجه النحوي:**

تعد القضايا النحوية أكثر القضايا تناولا في الكتاب، والدارسون لكتاب المعاني للفراء يتخذون منه أداة للكشف عن الآراء النحوية للفراء، ومن ثم التعرف على كثير من نظريات النحو الكوفي، والفراء في تناوله لهذه القضايا النحوية من خلال تحليل الآيات القرآنية الكريمة يعتمد عدة طرق:

أ- الإيجاز والاكتفاء بالإشارة الخفيفة عندما لا يستدعي المقام تفصيلا من ذلك قوله في تفسير الآيتين الكريمتين[1]:

﴿**وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ** ﴾[2]، ﴿**وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ**﴾[3].

ب- قد لحقه إلى الوقفة النحوية تبرير بعض القراءات، واهتمامه بها واضح غني عن البيان[4]، من ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿**فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ** ﴾[5].

ج- قد يعرض بعض القضايا النحوية عرضا مستفيضا يصل درجة الإسهاب وهو في تفصيله يريد أن يبت في القضية المطروحة وينتهي إلى قول واضح فاصل[6]، كعلاقة العد بالمعدود في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا** ﴾[7].

---

[1]- ينظر: معاني القرآن، الفراء، ج3، ص: 30.

[2]- سورة الزخرف، الآية: 22.

[3]- سورة الزخرف، الآية: 23.

[4]- معاني القرآن، الفراء، ج3، ص: 85.

[5]- سورة الذاريات، الآية: 23.

[6]- ينظر: معاني القرآن، الفراء، ج3، ص: 85.

[7]- سورة البقرة، الآية: 234.

وحكم هيهات ومرفوعها في قوله تعالى: ﴿**هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ**﴾[1].

- **وصف كتاب معاني القرآن الكريم:**

كتاب "معاني القرآن" من كتب الفراء التي نجت من غوائل الزمن، ومنه نسخ عدة في تركيا وبرلين ومصر، ذكرها مفصلة بأرقامها الدكتور أحمد مكي الأنصاري[2].

وأشهد أن تحقيق هذا الكتاب بحاجة كبيرة إلى تظافر الجهود لأن صاحبه (الفراء) يتمتع بعقلية تجهد السائرين معه، لما توافر لديه من تعمق وإحاطة وشمول وتنويع في جميع الأفانين التي عرفها ذلك العهد[3].

ولكتاب "المعاني للقرآن" خصائص تميزه عن غيره نذكر بعضها:

1- بحث الفراء في سور القرآن سورة ابتداء من الفاتحة حتى سورة الناس.

2- لم يتناول المصنف القرآن بسورة آية آية، إنما كان ينتقي من السورة آيات يرى أنها جديرة بالتحليل لما فيها من مسائل في اللغة والنحو أو غيرهما.

3- أغلب ما في الكتاب تحليل لظواهر لغوية تُلفت النظر في النص الكريم.

4- في الكتاب عناية واضحة بجوانب اللغة والنحو في القرآن الكريم.

5- اهتم الفراء بقضايا الأصول النحوية وأدلتها النقلية والعقلية معا.

---

[1]- سورة المؤمنون، الآية: 36.

[2]- يظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، أحمد مكي الأنصاري، ص: 272-273.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 273-274.

- **أسلوب الكتاب:**

لا يختلف كتاب الفراء عن غيره في عنايته بقضايا اللغة والنحو، غير أن هناك تميزا خاصا يظهر في تناول عينات من المجالات النحوية والصرفية والصوتية والدلالية سبق وأن تكلمنا عن المجال النحوي، أما المجال الصرفي فقد تناوله الفراء في مواقف مختلفة، والمجال الصوتي فقد اشتمل على وقفات مهمة تجلت في الآيات الكريمة.

إذ يمتاز أسلوب الفراء في معاني القرآن بالسلاسة والوضوح في بيان وشرح القواعد العربية، فعمد على تفسير آيات الذكر الحكيم بأبسط طريقة وأسهل عرض -في بعض الآيات- ليتمكن الناس على اختلاف مستوياتهم من فهمها.

"جاء أسلوبه متراوحا بين الإيجاز والإسهاب، فتارة يوجز في كلامه حتى يبلغ تفسير الآية عند بضع كلمات كما في تفسيره"[1]. لقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ**﴾[2]، وتارة أخرى يسهب في الشرح والتفسير كما في تفسيره"[3]، لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**﴾[4].

[1]- معاني القرآن، الفراء، ج3، ص: 1205.

[2]- سورة النازعات، الآية: 06.

[3]- معاني القرآن، الفراء، ج1، ص: 62.

[4]- سورة البقرة، الآية: 26.

- **قيمـة الكتـاب وأثــره:**

إن الدافع إلى التأليف لم يكن ذاتيا من قبل الفراء، وإنما كان استجابة لطلب عمر بن بكير[1] الذي احتاج إلى استكمال ثقافته القرآنية عندما كان يسأله الحسن بن سهل[2] فيعجز عن الإجابة، فنية الفراء كانت إنجاز كتاب في القرآن دون أن يحدد الجانب الذي يتناول من خلاله القرآن، وثبت أن الفراء لم يسمِّ كتابه هذا معاني القرآن إنما جاء على لسان الجهم بن هارون بأنه كتاب فيه معاني القرآن.

كما أن لتلاميذ الفراء أثر على الكتاب، يقول محمد بن الجهم السّمّري: "كان الفراء يخرج إلينا وقد لبس ثيابه في المسجد الذي في خندق عبوية وعلى رأسه قلنسوة كبيرة، فيقرأ أبو طلحة الناقط عشرا من القرآن.

ويعتبر المرجع الأساسي للنحو الكوفي في ظل فقدان كثير من نحاة الكوفة، ومع أن "المعاني" كتاب تفسير، إلا أنه بما حواه من مسائل نحوية وصرفية وخلافه يمثل المرجع والمصدر للنحو الكوفي، فالفراء بين لنا في هذا الكتاب مذهبه في النحو، فكان خير ممثل لآراء الكوفيين، ومخالفتهم للبصريين في المسائل النحوية، وقد وصفه الدكتور إبراهيم رفيده بأنه من أقدم التفاسير وأنه المرجع الباقي للمذهب الكوفي قائلا: "هو كتاب قيم –ولا شك– ويزيد من قيمته وعلو شأنه أنه من أقدم التفاسير التي وصلت

[1]– عمر بن بكير كان نحويا إخباريا، رواية، نسابة، وله عمل الفراء كتاب معاني القرآن، وله من الكتب كتاب يوم الغول، يوم الظهر، يوم أرمام، يوم الكوفة.

[2]– هو أبو محمد الحسن بن سهل بن عبد الله، كانت له مواقف مع المأمون، جعلت المؤمون يجعله من خاصته ويستوزره، كان الحسن كريما معطاء، توفي سنة 236هـ.

إلينا وهو أقدمها، وأنه من كتب المعاني الرائدة في هذا الميدان، وأنه فوق هذا وذاك المرجع الباقي للمذهب الكوفي"[1].

الفـراء والنشاط النحوي للمدرسة الكوفية:

نشأت مدرسة الكوفة متأخرة قليلا عن مدرسة البصرة وفي الوقت الذي كان فيه البصريون معنيين بالنحو وأقيسته وتعليلاته كان الكوفيون منصرفين إلى القراءات وروايتها رواية دقيقة فكان من بينهم ثلاثة من القراء السبعة المشهورين وهم: عاصم وحمزة والكسائي وقد عني الكوفيون عناية بالغة بالشعر بيد أن كثيرا من رواتهم مهتمون بالوضع عند البصريين[2].

يقول أبو حاتم: "كان بالكوفة جماعة من رواة الشعر مثل حماد الراوية وغيره، وكانوا يصنعون الشعر ويتقنون المصنوع منه وينسبونه إلى غير أهله[3].

والكتاب في الحقيقة يمثل المذهب الكوفي الذي اختطه الكسائي ووضعه نهائيا الفراء، نقول هذا مع أن الكتاب ليس كتابا في النحو على مألوف كتب النحو المعروفة في عصره، يقول الدكتور شوقي ضيف: "يبدأ النحو الكوفي بدءا حقيقيا بالكسائي وتلميذه الفراء فهما اللذان رسما صورة هذا النحو ووضعا أسسه وأصوله وأعدّاه بحذقهما وفطنتهما لتكون له خواصه التي يستقل بها عن النحو البصري".

[1]– النحو وكتب التفسير، إبراهيم عبد الله رفيده، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1990، ط3، ج1، ص: 180.

[2]– ينظر: مصادر البحث اللغوي في الأصوات والصرف والنحو والمعجم وفقه اللغة، محمد حسن عبد العزيز، مكتبة الآداب علي حسن علي حسن، ط1، د.ت، ص: 98.

[3]– مراتب النحويين، أبي طيب عبد الواحد اللغوي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها للطبع والنشر الفجالة، القاهرة، د.ت، ص: 117.

وقد مضى الفراء في أثر أستاذه يتسع بهذه الجوانب، وكان عقله أدق وأخصب من عقل الكسائي"[1].

ونجد أن الفراء اعتمد على اللفظ والمعنى في دراساته العربية وذلك كقوله: "مات زيد"، فلو عاملت المعنى لوجب أن تقول: "مات زيدًا"، لأن الله هو الذي أماته، ولكنك عاملت اللفظ، فأردت: "سَكَنَتْ حَرَكاتُ زَيدٍ"، وبذلك خالف أستاذه الكسائي وسيبويه في حمل العربية على المعنى دون الألفاظ[2].

وبهذا أخرج الإعراب على اللفظ دون المعنى، لأنه لو اعتمدنا على المعنى لما صح الإعراب.

أما الخروج فهو مصطلح كوفي واستخدم الفراء هذا المصطلح ويعني به الحال[3]، وقد صدر عنه استعمال في سياقات مختلفة، مثلا قوله: "قادرين نصبت على الخروج بجمع"[4]، والخروج هنا عامل النصب قادرين وهذا المصطلح لا يستعمله البصريون.

ويقول السيوطي: "وأما الكوفيون فزعموا أن الفعل إنما له مفعول و احد، وهو المفعول به، وباقيها عندهم ليس شيء منها مفعولا وإنّما شبه مفعول"[5].

---

[1]– المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، يونيو 2009، ط7، ص: 195-196.

[2]– طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن الزبيدي أبو بكر، 8 نوفمبر 2009، ط2، ص: 131.

[3]– المصطلح النحوي الفرائي الكوفي في (سان العرب)، حسن أسعد محمد، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية : دورية علمية محكمة، جامعة الموصل كلية التربية الأساسية، العدد 7، 2009، ص: 78.

[4]– من إشكاليات المصطلح النحوي، سعيد جاسم الزبيدي، جامعة نزوي، سلطنة عمان، العدد 01، 2012م، ص: 138.

[5]– المصطلح النحوي في آثار محمد الطاهر التليلي، قمرة إكرام، مذكرة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الآداب واللغات، 2009-2010، ص: 45-46.

الفصل الأول

الاستدلال النقلي عند الفراء

في معانيه

أولا: مفهوم الاستدلال وأنواعه:

أ-الاستدلال في اصطلاح النحاة:

- **الاستدلال لغـة:**

عرفه الجرجاني بقوله: "الاستدلال هو تقرير الدليل لإثبات المدلول"[1].

وعرفه الكوفي بقوله: "الاستدلال لغة: طلب الدليل ويطلق في العرف على إقامة الدليل مطلقا من نص أو إجماع أو غيرها، وعلى نوع خاص من الدليل وقيل هو في عرف أهل العلم تقرير الدليل لإثبات المدلول سواء كان ذلك من الأثر إلى المؤثر أو بالعكس"[2].

وعرفه التهانوي قائلا: "الاستدلال في اللغة طلب الدليل"[3].

والدليل في اللغة هو: "المرشد إلى المطلوب"[4].

- **الاستدلال اصطلاحا:**

والاستدلال هو طلب الدليل كما أن الاستفهام طلب الفهم والاستعلام طلب العلم وقيل: الاستدلال بمعنى الدليل كالاستقرار بمعنى القرار والاستيقاد بمعنى الإيقاد قال الله تعالى: ﴿**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ**

[1]- التعريفات، السيد الشريف الجرجاني، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، د.ت، ص: 17.

[2]- الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكوفي، تح: عدنان الدرويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، 1419هـ-1998م، ص: 114.

[3]- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تح: د.رقيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، د.ت، ج1، ص: 151.

[4]- العدة في أصول الفقه، أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، تح: أحمد بن علي بن يسر المباركي، 1410هـ-1990م، ط3، ج1، ص: 131.

الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾[1]، أي أوقد والدليل عبارة عن معلوم يتوصل بصحيح النظر فيه إلى علم مالا يعلم في مستقر العادة اضطرارا[2].

ويجب أن نذكر حقيقة هامة هنا وهي أن الاستدلال الغربي مبني على حمل شيء على شيء أو إجرائه عليه، ومن ثم إلحاقه به في الحكم لوجود جامع بينهما يستنبطه الباحث بهذا الإجراء[3].

ب-أنواع الاستدلال:

أنواع الاستدلال كثيرة تخرج عن حد الحصر، نذكر منها:

- **الاستدلال بالتقسيم:** فيكون على ضربين:

-أحدها: أن يذكر الأقسام التي يجوز أن يتعلق الحكم بها فيبطلها بذلك قوله مثل أن يقول: لو جاز دخول اللام في خبر (لكن) لم يخل إما أن تكون لام التوكيد أو لام القسم، بطل أن تكون لام التوكيد، لأنّ لام التوكيد إنما حسنت مع "إنّ" لاتفاقهما في المعنى، لأن كل واحد منهما للتوكيد، وأما (لكن) فمخالفة لهذا في المعنى، وبطل أن تكون لام القسم لأن لام القسم إنّما حسنت مع (إنّ) تقع في جواب القسم كما أنّ اللام تقع في جواب القسم، وأما (لكن) فمخالفة لها في ذلك[4].

[1]- سورة البقرة، الآية: 17.

[2]- ينظر: الإعراب في جدل ولمع الأدلة، أبو البركات كمال الدين بن محمد الأنباري، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، 1477، 1957، ص: 45.

[3]- ينظر: دراسات وبحوث في اللسانيات العربية، د.عبد الرحمان الحاج صالح، موفم للنشر، د.ت، ج1، ص: 07.

[4]- ينظر: محاصرات في أصول النحو، د.التواتي بن التواتي، دار الوعي للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت، ص: 220.

أما النوع الثاني فهو: الاستدلال بالأولى: مثل ذلك أيضا أن يستدل من أعْمل اسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضي فيقول: إنما عمل اسم الفاعل في محل الإجماع لجريانه على حركة الفعل وسكونه، وهذا جارٍ على حركة الفعل وسكونه فوجب أن يكون عاملا[1].

والاستدلال بالأولى "فهو يبين في الفرع المعنى الذي تعلق به الحكم في الأصل وزيادة، وذلك مثل أن يدلّ على بناء أسماء الإشارة و (ما) التعجبية فيقول: أجمعنا على أن الاسم يبنى إذا تضمن معنى الحرف منطوقٌ به، وإذا بني الاسم لتضمن معنى الحرف منطوق به فلان تبنى أسماء الإشارة و (ما) التعجبية لتضمن معنى حرف غير منطوق به"[2].

"كان ذلك من طريق الأولى وبيان ذلك هو أن الحرف إذا كان منطوقا به أمكن أن يستغني به عن الاسم ألا ترى أن همزة الاستفهام التي بينت (أين وكيف ومتى) وما أشبهما لتضمنها معناها، قد كان يمكن أن يستغني بها عنها وإن أفضى إلى تكرار الاستفهام، وأما إذا لم يكن الحرف منطوقا به فإنه لا يمكن أن يستغني به عن الاسم بحال من الأحوال، وإذا بني الاسم لتضمنه معنى الحرف وقيامه مقامه على طريق الجواز، فلأن يبنى لذلك على طريق الوجوب كان ذلك عن طريق الأولى"[3].

والنوع الثالث هو: الاستدلال بالأصول: "ومن تمسك بالأصل استغنى عن إقامة الدليل ومن عدل عن الأصل بقي مرتهنا بإقامة الدليل"[4].

[1]- ينظر: محاصرات في أصول النحو، د.التواتي بن التواتي، ص: 220.

[2]- الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة، ابن الأنباري، ص: 131.

[3]- المرجع نفسه، ص: 131.

[4]- الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات النحوي، الياقوتة الحمراء للبرمجيات، 01 يناير 2015، ج2، ص: 481.

فَمَثَل "إن يستدلّ على إبطال مذهب من ذهب إلى أن رفع الفعل المضارع إنّما كان لسلامته من العوامل الناصبة والجازمة بـ: أن ما ذهب إليه يؤدي إلى خلاف الأصول، لأنه يؤدي إلى يكون الرفع بعد وقبل النصب، لأن الرفع والجزم وهذا خلاف الأصول، لأن الأصول تدلّ على الرفع قبل النصب، لأن الرفع صفة الفاعل والنصب صفة المفعول"[1].

وكما "أن الفاعل قبل المفعول فكذلك الرفع قبل النصب، وكذلك تدلّ على أن الرفع قبل الجزم، لأنّ الرفع في الأصل من صفات الأسماء والجزم من صفات الأفعال، وكما أنّ رتبة الأسماء قبل رتبة الأفعال فكذلك الرفع قبل الجزم، فإن قيل: فهب أنّ الرفع في الأسماء قبل الجزم في الأفعال، فلما قلتم: إنّ الرفع في الأفعال قبل الجزم؟ قلنا: لأن إعراب الأفعال فرع على إعراب الأسماء"[2].

ج-كيفية الاستدلال:

أمثلة عن طريق الاستدلال يكون على النحو الآتي: مثلا الضمير المتصل هو أنه متصل بالعامل فيه لا محالة ألا تراهم يقولون: "إن الهاء في نحو: مررت به ونزلت عليه ضمير متصل أي: متصل بما عمل فيه وهو الجار وليس لك أن تقول إنه متصل بالفعل لأنّ الباء كأنها جزء من الفعل من حيث كانت معاقبة لأحد أجزائه المصوغة فيه، وهي همزة أفعل وذلك نحو: أنزلته ونزلت به وأدخلته ودخلت به وخرجت به"[3].

[1]- الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة، ابن الأنباري، ص: 133.

[2]- المرجع نفسه، ص: 133.

[3]- محاضرات في أصول النحو، التواتي بن التواتي، ص: 224.

"وأنّ اللفظ قد يرد شيء منه فيجوز جوازا صحيحا أن يستدل به على أمر ما وأن يستدلّ به على ضده البتة وذلك نحو: مررت بزيد ورغبت في عمرو وعجبت من محمد وغير ذلك من الأفعال الواصلة بحروف الجر"[1].

"أما الاستدلال بنحو: ضربتك على شيء غير الموضعين المتقدمين فأن يقول قائل: إنّ الكاف في نحو (ضربتك) منصوبة بالفعل والفاعل جميعا ويقول إنّه متصل بهما كاتصاله بالعامل فيه في نحو: (إنّك قائم) ونظيره"[2].

فجواز ارتفاع الاسم بعد إذا الزمانية بالابتداء ألا ترى أن (هو) من قوله: "إذا هو لم يُخفني" ضمير الشأن والحديث، وأنّه مرفوع لا محالة فلا يخلو رفعه من أن يكون بالابتداء كما قلنا أو بفعل مضمر فيفسدُ أن يكون مرفوعا بفعل مضمر، لأن ذلك الضمير لا دليل عليه ولا تفسير له[3].

فإن قلت: فَلِمَ لا يكون كقوله: لم يخفني في ابن عمي الرجل المظلوم تفسيرا للفعل الواقع قيل: هو كقولك: إذا زيد لم يلقني غلامه فعلت كذا فترفع زيدا بفعل مضمر يكون ما بعده تفسيرا له[4]، قيل هذا فاسد من موضعين:

[1]- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ت، ج1، ص: 102-105.

[2]- محاضرات في أصول النحو، التواتي بن التواتي، ص: 224.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 224.

[4]- المرجع نفسه، ص: 225.

1-أنّا لم نر هذا الضمير على شريطة التفسير عاملا فيه فعل محتاج إلى تفسير فإذا أدى هذا القول إلى ما لا نظير له وجب رفضه وإطراح الذهاب إليه[1].

2-أنّ قولك: (لم يخفني الرجل الظلوم) إنما هو تفسير لـ (هو) من حيث كان ضمير الشأن، والقصة لابد له أن تفسره الجملة نحو قول عزّ وجلّ: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾[2]، فقولنا الله أحد تفسير لـ (هو)[3].

وفيه دليل آخر على جواز خلو الجملة الإخبارية خبرا عن المبتدأ من ضمير يعود إليه منها قوله: (لم يخفني الرجل الظلوم) ليس فيه عائد على (هو) وكيف يكون الأمر إلا هكذا، فإنّ هذا المضمر على شريطة التفسير لا يوصف ولا يؤكد ولا يعطف عليه ولا يبدل منه ولا يعود عائدا ذكر عليه وذلك لضعفه من حيث كان مفتقرا إلى تفسيره وعلى هذا ونحو عامة ما يرد عليه من هذا الضرب فقول الله عز وجل (**اللَّهُ أَحَدٌ**) لا ضمير فيه يعود على هو من قبله[4].

[1]- محاضرات في أصول النحو، التواتي بن التواتي، ص: 225.

[2]- سورة الإخلاص، الآية: 01.

[3]- ينظر: المرجع السابق، ص: 225.

[4]- المرجع نفسه، ص: 226.

ثانيا: الاستـدلال بالأصول النقلية في فكر الفراء:

أ-مفهــوم النقـل والسّماع:

عندما شرع العلماء يضعون للعربية قواعدها ويشرحون غوامضها لم يكن لهم من وسيلة يعتمدونها غير الأخذ عن العرب والرواية عنهم وهذا ما اصطلح عليه بالنقل أو السماع.

ظهـر هـذا المصـطلح في شـكله التطبيقـي علـى أيـدي الأوائـل مـن النحـاة اللغـويين عنـدما كـانوا يستدلون بما سمعوه من العرب على صحة ما يذهبون إليه من آراء أو قواعد في النحو واللغة، ولم يرد هذا المفهوم مصطلحا بارزا مستقلا إلا على يد المتأخرين من الأصوليين، يقول عنه أبو البركات ابن الأنباري (ت577هـ): "النقل هو الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حدّ القلة إلى حدّ الكثرة"[1].

أما السيوطي (ت911هـ) فيعرفه بقوله: "وأعني به (يقصد السماع) ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن، وكلام نبيه صلّ الله عليه وسلم، وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظما ونثرا عن مسلم أو كافر فهذه ثلاثة أنواع لابد في كل منها من الثبوت"[2].

هـذا وإن اختلـف أبـو البركـات ابـن الأنبـاري مـع السـيوطي في المصـطلح إلا أنهمـا لم يختلفـا في مضمونه فهو عندهما: يشمل القرآن الكريم، وحديث الرسول صلّ الله عليه وسلّم، وكلام العرب الذي

[1]- الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة، ابن الأنباري، ص: 81

[2]- الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي، تح: أحمد سليم الحمصي، محمد أحمد قاسم، طبع جروس برس، 1988، ط1، ص: 36.

حصروه زمانيا في ما صار يعرف بعصور الاحتجاج، أما الشرط الذي يجمع هذه الثلاثة فهو ثبوت السند، ثم إنّ السيوطي نفسه يقر أنّ ما أسماه "السماع" هو نفسه "النقل" عند ابن الأنباري والذي كان سابقا للسيوطي في الحديث عنه، يقول السيوطي: "بعد أن حررت هذا الباب بفروعه -يقصد السماع- وجدت ابن الأنباري قال في أصوله: أدلة النحو ثلاثة: نقل وقياس واستصحاب حال، فالنقل هو الكلام العربي الفصيح المنقول ..."[1].

هكذا يصبح النقل والسماع أصلا ثابتا من أصول العربية باتفاق علمائها على مر العصور، وهو السابق على القياس دون شك، فإذا كان القياس وسيلة للتقعيد اللغوي فإن السماع أو النقل مادته التي يقوم عليها، فضلا عن كَونِ السّماعِ مقدما على القياس في كل الأحوال، يقول ابن جني: "إذا أدّاك القياس إلى شيء ما ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره، فدع ما كنت عليه إلى ما هم عليه.

ب-شروط الاستدلال بالنقل:

تقوم شروط الاستدلال بالنقل عند أبي زكريا الفراء على:

1-أن يكون على الكثير الجاري على ألسنة العرب وهذا هو الغالب في أقيسته، فمثلا يورد قوله تعالى: ﴿**أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ**﴾[2].

[1]- الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي، ص: 64.

[2]- سورة ص، الآية: 41.

يقول اجتمع القراء على ضم النون من "نُصْبٍ" وتخفيفها (يريد تسكين الصاد أي تخفيفها) ... والنُّصْبُ والنَّصْبُ بمنزلة الحُزنِ والحَزَنِ والعُدْمِ والعَدَمِ فأين ما رأيت من هاتين اللغتين"[1].

2-أن يكون الاستدلال بالنقل إلّا للضرورة، وذلك في القياس على القليل، ومن ذلك جاء في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ**﴾[2]، فيعقب الفراء على قراءة أبي جعفر (يكاد سنَا برقه يذهب الأبصار) بضم الياء والباء من (يُذهبُ)، يقول فترى -والله أعلم- أنّ الذين ضموا على معنى الألف شبهوا دخول الباء وخروجها من هذين الحرفين بقولهم: خذ بالخُطامِ، وخذِ الخِطامَ، وتعلقت بزيد، وتعلقت زيداً فهو كثير في الكلام والشعر، ولستُ أستحبُّ ذلك لقلته[3].

3-أن لا يكون الاستدلال على ما شذّ من كلام العرب، من ذلك قوله: إنّ من العرب -وهم قليل- من يقول في المتكَبّر متكبّرٌ، كأنهم بَنَوهُ على من يَتكبَّرُ، وهو من لغة الأنصار، ... وليس ما يبنى عليه[4].

وبعد دراسة "الأفغاني"[5] لمنهج النحاة في تعاطيهم لمصادر الدرس النحوي في كتابه أصول النحو[6]، حيث كشف عن منهجهم في الاحتجاج مبرزاً جهودهم العلمية وحرصهم الشديد على سلامة اللغة العربية، داعيا إلى النظر بعين الإنصاف لصنع النحاة المتقدمين الذين بذلوا من الجهد المشكور عليه في استنباط القواعد، يمكن أن نجملها عنه في النقاط التالية:

---

[1]- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، ص: 156.

[2]- سورة البقرة، الآية: 20.

[3]- معاني القرآن، الفراء، ج1، ص: 19.

[4]- المصدر نفسه، ج2، ص: 153.

[5]- سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني الأصل ولد عام (1327هـ) الموافق لـ 1909م، نحوي بحاثة، ولد بدمشق جاء من كشمير وتزوج دمشقية، تعلّم في بعض مدارسها، وحضر حلقات علمائها، وتردد على مجالس القراء، وانتسب لمدرسة الأدب العليا بدمشق وتخرج بها، توفي عام 1417هـ الموافق لـ 1997م في مكة المكرمة ودفن بها.

[6]- أصول النحو، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني: دار الفكر، لبنان، د.ط، د.ت، ص: 06.

- تفريطهم بقسم كبير من اللغة حين أهملوا الاحتجاج ببعض القراءات التي قرئ بها القرآن، الصحيحة منها والشاذة، وكذا أهملوا الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف.
- لم يصدر النحاة في تنسيق قواعدهم عن خطة محكمة شاملة.
- لم يدرسوا الرواة وأحوالهم ومنهم الثقة ومنهم غير ذلك.
- "لم يحققوا النصوص التي بَنَوا عليها أحكامهم لا سندا ولا متنا"[1].

"كما أبدى الأفغاني أصولا علمية راسخة حول اختيار الشواهد وقواعد الاحتجاج بها وقد وضعها بين أيدي الدارسين والطلبة"[2]، لقيمتها العلمية في الاحتجاج، ولما فيها من توجيهات دقيقة في مسالك النمو العربي وما بُنِيَ عليها من قواعد.

"استقراء المادة اللغوية وملاحظتها وتصنيفها والوصول من ذلك إلى نتائج أُنْبِئَ عليها كلام العرب"[3]، فعندما بدأ الرواة يجمعون اللغة كانوا يتحرّون، ويفضلون بعض القبائل، ولا يأخذون اللغة إلّا عَمّن خلصت عروبتهم.

أن يكون الكلام العربي من حيث صحّة الاحتجاج به هو القرآن الكريم بجميع قراءاته الصحيحة السند إلى العرب المحتج بهم، "ثم ما صحّ من كلام رسول الله صلّ الله عليه وسلم نفسه أو أحد الرواة من الصحابة"[4].

---

[1]- أصول النحو، سعيد الأفغاني، ص: 71.

[2]- الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، 2003، د.ط، ص: 05.

[3]- المقدمة، ابن خلدون، اعتناء ودراسة أحمد الزعبي، دار الأرقام، لبنان، د.ط، د.ت، ص: 625.

[4]- الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، ص: 05.

– "صرامة النحويين في تحديد زمن الاحتجاج بدافع الحرص على سلامة اللغة وصفاء العربية"[1].

– "رفض الشواهد المجهولة النسبة، لا يحتج بكلام مجهول القائل"[2].

– "رفض الاحتجاج بالشواهد ذات الوجوه المتعددة، إذ لا يحتج بما له روايتان إحداهما مؤيدة للقاعدة تزعم، والثانية لا علاقة لها بها، والدليل من تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال"[3].

– "عدم الاحتجاج بالشاهد الأبتر، وهو من الشواهد التي أسيء فهمها ويعتبر هذا من مظاهر الضعف في الاستشهاد، ويقصد بذلك تلك الشواهد التي قطعت عن سياقها، ثم فهم الجزء الباقي منها فهما خاصا ابتنى عليه رأي أو قاعدة، ولو ذكرت مع سياقها لاستدل به عليها"[4].

– "رفض بناء الشواهد على الضرورة الشعرية، إذ ينبغي التفريق بين ما يرتكب للضرورة الشعرية وما يؤتى بها على السّعة والاختيار، ففي جعل الضرورة الشعرية قانونا عاما للكلام نثره ونظمه الخطأ كل الخطأ"[5].

– "الإعراب والمعنى المعوّل في امتحان أوجه الإعراب والترجيح بين أقوال النحاة على المعنى قبل كلّ شيء، فهو الذي يجب أن يكون لحكم في كلّ مناقشة وموازنة وترجيح"[6].

– "عوارض الصناعة النحوية، والمقصود بها ما نراه من كلام ما من الزيادة والحذفِ والتقدير والتأويل والعوض"[7].

---

[1]– الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، ص: 05.

[2]– المصدر نفسه، ص: 06.

[3]– المصدر نفسه، ص: 06.

[4]– الاستشهاد والاحتجاج باللغة، عيد محمد، عالم الكتب، مصر، 1988م، ط3، ص: 174.

[5]– الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، ص: 07.

[6]– المصدر نفسه، ص: 07-08.

[7]– ظاهرة الإعراب في النحو العربي، ياقوت سليمان، د و م ج، الجزائر، 2003، د.ط، ص: 89.

بهذه القواعد يؤسس الأفغاني منهجا علميا واضح المعالم لتأصيل قواعد النحو العربي على أسس علمية صحيحة تمكن من تصفية مادته من الاضطراب والشذوذ والتضخم عن طريق إصلاح الاحتجاج، وتقويم الشاهد النحوي الذي من خلاله تستنبط الأحكام النحوية.

أولا: حجّية القرآن الكريم وقراءاته:

أجمع علماء العربية على أن القرآن الكريم هو النص العربي الفصيح المنقول إلينا بالتواتر نقلا خرج من حدّ القلة إلى حدّ الكثرة، لذلك فهو أصل ثابت من أصول هذه اللغة، لكن: كيف تَعامل النحاة واللغويون مع القرآن الكريم؟ وتحديدا كيف تعامل الفراء مع القرآن الكريم؟ وكيف استفاد منه في خدمة اللغة العربية؟

فالفراء كانت له قراءة يشيد بها أحيانا بقوله: "في قراءاتنا"، أو "بذلك نقرأ" وربما استهجن قراءة غيره، ولذلك كثيرا ما كان الناس في ذلك العهد يستنكفون من أن يقال: "قراءة فلان" بل كانوا يقولون: "فلان قرأ بوجه كذا"وفلان يقرأ بوجه كذا"[1].

وهنا لابّد أن نشير إلى مسألة ذات بال ولعلها كانت الأساس في موقف اللغويين والنحاة في القرآن الكريم وقراءاته وهي: ما الفرق بين القرآن الكريم وقراءاته، هل القرآن شيء والقراءات شيء آخر، وإذا اختلفا فهل يجوز في القراءات ما لا يجوز قوله في القرآن؟

ذهب الزركشي على خلاف الجمهور، إلى أن القرآن شيء والقراءات شيء آخر يقول: "واعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلّ الله عليه وسلّم للبيان

[1]- تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ-2000م، ط1، ج1، ص: 39.

والإعجاز، والقراءات هي اختلاف الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتهما من تخفيف وتثقيل وغيرها[1].

والمتأمل لكتاب "معاني القرآن" يحسّ أن المؤلف يقف من القرآن موقف التقديس والإجلال بمعنى أنه ليس ذلك الكتاب المعروض للتحليل والتفسير كيفما اتفق دونما ضوابط وآداب تحفظ له مكانته في نفوس المسلمين.

فمثلا يكشف الفراء عن سر من أسرار لغة القرآن عندما يتأمل قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا**﴾[2]، فكأنه يتساءل قائلا: لِمَ نَصب الثَمن وأدخلت الباء في المبيع؟.

أو لِمَ لم يقل: لا تشتروا آياتي بثمنٍ قليلٍ؟

يقول الفراء: "... كل ما كان في القرآن من هذا قد نُصب فيه الثمن، وأدخلت الباء في المبيوع[3]، أو المشتري، فإن ذلك أثمر ما يأتي في الشيئين لا يكونان ثمنا معلوما مثل: الدنانير والدراهم، فمن ذلك اشتريت ثوبا بكساء، أيهما شئت تجعله ثمنا لصاحبه لأنه ليس من الأثمان، فإن جئت إلى الدراهم والدنانير وضعت الباء في الثمن كما قال تعالى في سورة يوسف: ﴿**وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ**﴾[4].

[1]- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ج1، ص: 318.

[2]- سورة البقرة، الآية: 41.

[3]- معاني القرآن، الفراء، ج1، ص: 20

[4]- سورة يوسف، الآية: 20.

ويذهب المؤلف في كتابه إلى إثبات أنه ما من لفظ أو تركيب في القرآن الكريم إلا وله ما يبرر استعماله عند العرب، فيرتدد كثيرا قوله: "كثير في كلام العرب"[1].

"إن العرب لتجمع بين الحرفين"[2]، "العرب تقول"[3].

كما جاء في معاني الفراء من تفسير قوله تعالى: ﴿**لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ**﴾[4].

فيقول الفراء: ذكر أمة ولم يذكر بعدها أخرى، والكلام مبني على أخرى وقد تستجير العرب إضمار أحد الشيئين إذا كان في الكلام دليل عليه[5].

وفي قوله تعالى: ﴿**قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ**﴾[6]، فأما السلام، فَقولٌ يقالُ، فنصب لوقوع الفعل عليه، كأنك قلت: قلتُ كلاماً، وأما قوله: ﴿**قَالَ سَلَامٌ**﴾ فإنه جاء فيه نحن (سلامٌ)، وبعض المفسرين يقول: قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ يريد سلّموا عليه فردَّ عليهم، فيقول القائل: ألا كان السلام رفعاً كله أو نصباً كلّه؟[7].

وقوله تعالى: ﴿**لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ**﴾[8].

---

[1]- معاني القرآن، الفراء، ج1، ص: 14.
[2]- المصدر نفسه: ج1، ص: 37.
[3]- المصدر نفسه، ج1، ص: 252.
[4]- سورة آل عمران، الآية: 113.
[5]- المصدر السابق، ج1، ص: 230.
[6]- سورة هود، الآية: 69.
[7]- المصدر السابق، ج1، ص: 43.
[8]- سورة البقرة، الآية: 68.

"والعوان ليست بنعت للبكر، لأنها ليست بِهَرمة ولا شَابّة، انقطع الكلام عند قوله "وَلَا بِكْرٌ" ثم استأنف فقال: "عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ" والعَوانُ يقال منه: عَوَّنتُ والفارض: قد فرضت وبعضهم قد فَرُضَت، والجمع: فَرضٌ أي: القديم (التي طعنت بالسن)، وأما (البكر فلم) نسمع فيها بفعل، والبِكر يُكسَرُ أوّلها إنْ كانت بكراً من النّساء[1].

وقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ**﴾[2].

"تُرفع الله، وهو وجه الإعراب إذا جاء الاسم بعد إنّ، وخبر فارفعه كان معه فعل أو لم يكن، فأما الذي لا فعل فقوله جلّ وعزّ "**وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ**"[3].

وقوله عزّ وجلّ: ﴿**يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا**﴾[4].

"(أنّ) مفتوحة في القراءة كلّها، حَدّثنا الفراء قال: وحَدَثَني أبو جعفر الرؤاسي قال: قلت لأبي عمرو بن العلاء ما هذه الفاء في قوله: "فقد جاء أشراطها"، قال: جواب للجزاء قال: قلت إنها "أن تأتيهم" مفتوحة؟، قال: فقال: معاد الله إنما هي "أن تأتهم"، قال الفراء: فظننت أنه أخذها عن أهل مكة، لأنه عليهم قرأ وهي أيضا في بعض مصاحف الكوفيين، تأتهم بسنة واحدة ولم يقرأ بها"[5].

وقد بدا موقف الفراء من القراءات في كتابه "معاني القرآن" على هذا النحو:

[1]- معاني القرآن، الفراء، ج1، ص: 48.
[2]- سورة الجاثية، الآية: 19.
[3]- المصدر السابق، ج2، ص: 875.
[4]- سورة محمد، الآية: 18.
[5]- المصدر السابق، ج2، ص: 887.

– للفراء قراءاته التي يعتد بها، فكثيرا ما يقول: "وهي في قراءتنا"، وربما أعجب بقراءته فقال: "فالرَفْعُ في قراءتنا أجْودُ من النَصب"[1].

وربما أعجب بقراءته فقال: "فالرفع في قراءتنا أجود من النَصب"[2].

يشير إلى قوله تعالى: ﴿**يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ**﴾[3].

ولا يرى الفراء بأسا في أن ينفي عن قراءته ما ليس منها فيقول: "وليس في قراءتنا"، يريد ما جاء في قراءة عبد الله بن مسعود وأبي من إضافة "أن" إلى قوله تعالى: ﴿**وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ**﴾[4].

– القراءات في كتاب الفراء كثيرة متنوعة، منها ما هو من السبعة، ومنها غير ذلك، واهتمام أبي زكريا بقراءة ابن مسعود اهتمام واضح جدا، لا ينسى الإشارة إليها في أغلب الآيات التي يتناولها، ومع عبد الله بن مسعود يكثر من ذكر أصحاب عبد الله وهم: "حمزة وخلف، والكسائي، ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى شيوع هذه القراءة في الكوفة بلد الفراء"[5].

– عناية الفراء بالقراءات غير خافية كما أسلفنا، وكتابه "معاني القرآن" كتاب في اللغة وليس كتابا في القراءات، واهتمامه بها يعني اهتمامه بالعربية وأوجهها المختلفة، والتي لا تعتمد القراءة إلا إذا وافقت

[1]– المصدر نفسه، ص: 131، 258، 375.

[2]– معاني القرآن، الفراء، ج1، ص: 276.

[3]– سورة الأنعام، الآية: 27.

[4]– سورة البقرة، الآية: 131.

[5]– موقف النحاة من القراءات القرآنية، شعبان صلاح، دار غريب، القاهرة، 2005م، ص: 174.

العربية وهو ما اشترطه العلماء الذين جاؤوا بعد الفراء، ولذلك نجده في كتابه يتخذ من نفسه حكما في القراءات، فمن وجوه القراءات ما هو حَسن أو جائز أو جميل في العربية أو هو أبين"[1].

يقول الفراء: "ولولا كراهية خلاف الآثار والاجتماع لكان وجها جيدا من القراءة"[2].

يقصد قوله تعالى: ﴿**يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ**﴾[3].

إذ يجوز في العربية كسر اللام في "لَمَن" فتصير بمعنى "إلى" ولكن القراءة لم تَرِدْ بالكسر.

- وما دام البحث في القراءات يعني خدمة اللغة العربية، فإنّ كل القراءات لها ما يبررها في كلام العرب، غير أنه لا يصلح العكس، فتعدد أوجه كلام العرب ليس له كله ما يثبته في القراءات، لأنّ القراء -كما قال الفراء- لا يقرؤون بكل ما يجوز في العربية[4].

مثال ذلك جاء في قوله سبحانه وتعالى: ﴿**فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ**﴾[5].

يرى الفراء أنه لو قيل في هذين من "كان صوابا، لكن الوجه ما جاء به الكتاب"[6].

يقصد لو قيل: "فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ" كان جائزا في العربية ولكن لم ترد به قراءة، ولذلك نجد عند الفراء كثيرا من العبارات "وهو جائز ولا يصلح في القراءة"، "ووجه آخر لم يقرأ به"، "ولو قيل ... لجاز"، ولو قرئت كذلك كان وجها"[7].

---

[1]- معاني القرآن، الفراء، ج2، ص: 21، 27، 152 و ج3، ص: 52، 139، 157.
[2]- المصدر نفسه، ج2، ص ج2، ص: 218.
[3]- سورة الحج، الآية: 13.
[4]- المصدر السابق، ج1، ص: 245.
[5]- سورة النساء، الآية: 03.
[6]- المصدر السابق، ج1، ص: 254.
[7]- المصدر نفسه، ج1، ص: 327، ج2، ص: 217، 220، ج3، ص: 150.

وأمام هذا العرض الواسع للقراءات المتعددة لا يخفي الفراء ميله إلى إحداها أو رفضه للأخرى، يقول عن قراءة حمزة[1]، قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ**﴾[2].

"وما أَحبها لشذوذها"[3].

وعن قراءة أخرى يقول: "والفتح أحَبّ إليّ".

يقصد فتح تاء الفاعل في: "عَلِمت" بدلاً من ضَمّها[4]، في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾[5].

وهو في الموضع يرّد على الكسائي الذي يقرأ بالرفع فيقول: "أخالفه أشّد الخلاف"[6].

وكثيرة هي المواضيع التي يعبر فيها الفراء عن موقفه من بعض القراءات قبولا ورفضا كقوله: "لستُ أشتهيها"، "وأجود من ذلك"، إنما أستحب"، وهو مما يُرفض من القراءة[7].

---

[1]- ينظر: البحر المحيط، أو حيان الأندلسي، تح: أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ-2001م، ط1، ج4، ص: 505.

[2]- سورة الأنفال، الآية: 59.

[3]- معاني القرآن، الفراء، ج1، ص: 416.

[4]- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان، ج6، ص: 83.

[5]- سورة الإسراء، الآية: 102.

[6]- معاني القرآن، الفراء، ج2، ص: 132.

[7]- المصدر نفسه، ج1، ص: 27، 356، 441، و ج2، ص: 216.

ثانيا: الحديث النبوي الشريف:

إذا كان القرآن الكريم هو المصدر الأول للعربية بإجماع العلماء، فإنه من المتوقع أن يكون حديث رسول الله صلّ الله عليه وسلم هو المصدر الثاني في الاستشهاد، لأن النبي صلّ الله عليه وسلم، بإجماع اللّغويين والنحاة يعد أفصح العرب قاطبة.

فالعلماء انقسموا إلى طوائف بخصوص الاستشهاد بأحاديث الرسول صلَّ الله عليه وسلم: طائفة منعت وأخرى جوّزت وثالثة توسطت.

المانعون: يمثلون تيار المحافظين الذي تمسكوا بما سار عليه شيخ النحاة سيبويه ومن جاء بعده، وقد برر موقفهم هذا أبو حيان الأندلسي بذكر سببين لامتناع هما:

- إن الأحاديث رُوت بالمعنى.
- إن كثيرا من رواة الحديث كانوا غير عرب بالطبع[1].

المجوّزون: "وأغلبهم من اللّغويين صناع المعاجم كالأزهري (ت 368هـ) وابن سيده (ت 458هـ)، مع بعض النحاة كابن مالك وابن هشام (ت761هـ)"[2].

المتوسطون: "وهؤلاء كانوا بين المنع والإباحة، بمعنى أن استشهادهم لم يكن بشكل مطلق، وإنّما وضعوا شروطا تَجْتمع كلها في أنّ الاستشهاد لا يكون إلا بالأحاديث التي ثبت لفظها لفظا عن الرسول صلّ الله عليه وسلم، تَمَثَّلَ هؤلاء الإمام الشاطبي (ت790هـ)، وأبي البركات الأنباري (ت577هـ)، وجلال الدين السيوطي (ت911هـ)، ومحمد خضر حسين (ت1377هـ)، الذي تقدم ببحث إلى

[1]- ينظر: الاقتراح، السيوطي، ص : 41-42.

[2]- في أصول النحو، سعيد الأفغاني، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، دمشق 1994م، ص: 49-50.

مجمع اللّغة العربية طرح فيه المسألة من كافة وجوهها وخلص إلى أن من الأحاديث ما لا ينبغي الاختلاف في الاحتجاج به في اللّغة"[1].

وقد اشتمل كتاب الفراء على اثني وأربعين حديثا، وأعني بالحديث هنا كل قول نُسب إلى النبي صلّ الله عليه وسلم، هذه الأحاديث موزعة كالآتي:

- ستة وعشرون حديثا في توضيح السياق الذي وردت فيه الآية كأسباب النزول وغيرها.
- ستة أحاديث في قراءاته.
- تسعة أحاديث استخدمت شواهد في اللّغة.
- حديث واحد يمكن اعتباره شاهدا نحويا.

وفي هذا الصدد لابد من إبراز الملاحظات الآتية:

أ- أغلب هذه الأحاديث غير مسندة، يوردها الفراء بقوله:

"جاء في الحديث أن النبي صلّ الله عليه وسلم"[2].

"نقلنا في الحديث"[3].

"بلغنا أنّ النبي صلّ الله عليه وسلم قال"[4].

ب- أغلب هذه الأحاديث وُظّفت في توضيح ظروف وملابسات نزول الآيات القرآنية.

[1]- الاقتراح، السيوطي، ص: 41-42.
[2]- معاني القرآن، الفراء، ج2، ص: 59.
[3]- المصدر نفسه، ج1، ص: 280.
[4]- المصدر نفسه، ج1، ص:37-38.

ت- القلة من هذه الأحاديث شواهد في اللّغة والنحو، ولقلتها أوردها بنصوص وهي مرتبة كما وردت في كتاب "معاني القرآن":

1- وقول من روى عن النبي صلّ الله عليه وسلم: "أوصى أمرا بأمّه"[1].

2- بلغنا أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "الكَمْأَةُ من المَنِّ وماؤها شفاء العَيْنِ"[2].

3- حدثني قيس بن هشام عن عُروة بإسناد يرفعهُ إلى النبي صلّ الله عليه وسلم أنه سمع رجلا يقرأ، فقال: "يرحم الله هذا، هذا أذكرني آيات قد كنت أنْسَيتُهنَّ"[3].

4- نقلنا في الحديث أن رسول الله صلّ الله عليه وسلم قال: "أمرت بالسواك حتى خفتُ لأُدْرَدَنَّ"[4].

5- وجاء في الحديث: "كفى بالمرء إثما أن يضيع من يَقيتُ ويُقوت"[5].

6- كما قالوا: "نهى رسول الله صلّ الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السؤال"[6].

7- ولقد سمعت عن النبي صلّ الله عليه وسلم أنه قال في بعض المشاهد "لتأخذوا مصافّكم"[7].

8- جاء في الحديث أنّ النبي صلّ الله عليه وسلم قال: " أنَّ عمَّ الرَّجلِ صنوُ أبيهِ"[8].

---

[1]- معاني القرآن، الفراء، ج1، ص: 05.
[2]- المصدر نفسه، ج1، ص: 38.
[3]- المصدر نفسه، ج1، ص: 65.
[4]- المصدر نفسه، ج1، ص: 266.
[5]- المصدر نفسه، ج1، ص: 280.
[6]- المصدر نفسه، ج1، ص: 468.
[7]- المصدر نفسه، ج1، ص: 470.
[8]- المصدر نفسه، ج2، ص: 59.

9- وفي الحديث: "إذا كان الشتاء قيضا والولد غيظا، وغاضت الكرام غيضا، وفاضت اللئام فيضا، فقد تبين النقصان في الغيض"[1].

10- وجاء عن النبي صلّ الله عليه وسلم أنه قال: "العيادة قَدرُ فواقِ الناقة"[2].

والخلاصة مما سبق أن تسعة من شواهد الفراء من الحديث النبوي الشريف استعملت في اللغة أي في شرح الألفاظ وتوضيح دلالاتها، وشاهد واحد يمكن اعتباره شاهدا نحويا حيث استدل به الفراء على جواز كسر همزة "أمه" أو رفعها إذا سبقت بكسرة، فهذه الهمزة إما ترفع مراعاة للأصل أو تكسر تجنبا لثقل الانتقال من الكسر إلى الضم، والحديث هو "أوصى أمرؤا بِإِمِّهِ" يجوز "بِأُمِّهِ" ويجوز "بِإِمِّهِ".

ثالثا: كلام العرب شعراً ونثراً:

"لجأ اللغويون والنحاة إلى الفصيح من كلام العرب لرغبتهم في فهم لغة القرآن وقد روي أن الكسائي لما أعجب بعلم الخليل، سأله عن مصدر هذا العلم فأجابه الخليل: "من بوادي الحجاز ونجد وتهامة"، فخرج الكسائي إلى البادية ورجع، وقد أنفذ خمس عشرة قنينة حبر في الكتابة عن العرب سوى ما حَفظ"[3].

والفراء لم يشذ عن المنهج الذي اختطّه العلماء في تحصيل العربية إلى كلام العرب لفهم القرآن ووضع قواعد اللّغة العربية أصل لا خلاف فيه، لكن كيف وظّف كلام العرب في فهم لغة القرآن؟ وكيف استنبط القواعد من هذا الشريط النقلي؟

[1]- معاني القرآن، الفراء، ج2، ص: 59.
[2]- المصدر نفسه، ج2، ص: 400.
[3]- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ج13، ص: 169.

يمكن أن نوجز ذلك في ثلاثة أسس هي:

1- "تحديد مصادر الأخذ زماناً ومكاناً، فأما الزمان فقد حَدَدوه في ثلاثة قرون:

قرن ونصف قبل الإسلام وقرن ونصف بعد الإسلام، أما المكان فقد حصروه في القبائل الفصيحة: أسد وقيس وهذيل، وتميم، وبعض كنانة، وبعض طيء"[1].

2- "عدالة الناقل: إذا كانت المادة اللّغوية ضرورية لاستنباط القواعد والأحكام فإن التمحيص في طريقة النقل ضروري أيضا، إذْ ما لا يجب الواجب إلا به فهو واجب، وقد أدرك الخليل بن أحمد ضرورة التثبت من النصوص اللّغوية المروية قبل أن تصبح محل دراسة وتحليل استنباط"[2].

"إذا كانت العدالة عند علماء الحديث تعني اكتمال صفات المروءة بوجه عام والالتزام بالإسلام دينا وخلقا من ترك للمعاصي وتورع عن الكذب والظّلم"[3]، "فإنها عند علماء اللّغة تعني الأمانة في النقل بِغَض النظر عن الانتماء الطائفي أو الديني"[4].

3- **الإسناد**: وهو شرط يتصل بشرط العدالة ويقوم عليه، فلا يَكفي أن يكون الناقل عدلا بل يجب أن يكون في نقله إسناد متصل، وهذا الشرط أيضا من الشروط التي تَأثر فيها منهج اللّغويين والنحاة

[1]- أصول النحو، محمد سالم، دار السلام، 1427هـ/2006م، القاهرة، ط1، ص: 45.

[2]- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ج1، ص: 137.

[3]- الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، تح: أبو عبد الله السورقي وإبراهيم المدني، دار المكتبة العلمية، المدينة المنورة، د.ت، ص: 78.

[4]- المرجع السابق، ج1، ص: 140.

بعلماء الحديث. وقد علّل ابن الأنباري ذلك بقوله: "لأن الإرسال صدر ممن لو اسند لقبلَ ولم يتّهم في نقله لأن التهمة لو تطرقت إلى نقله عن المجهول لتطرقت إلى نقله عن المعروف"[1].

وقد اهتم الفراء بالشعر فأكثر منه، يقول الباحث محمد ربّاع: "وقد كان الفراء معنيا بخصوصية الشعر وتفرده ببعض الظواهر اللغوية التي قد تقع في الكلام، ولذلك راح يضع قواعد محتملة خاصة بالضرورة، دون أن يشير إلى أنّها قد وردت في أشعار العرب، بل يشير إلى احتمال مجيئها فيه"[2].

ويتناول هذا المبحث مكانة كلام العرب عند الفراء في سيق الاحتجاج اللّغوي لا النحوي، تبرز هذه المكانة من خلال المميزات الآتية:

أ- توسيع دائرة الاحتجاج:

لم يحصر الفراء شواهده اللّغوية في القبائل الستّ المعروفة بالفصاحة وهي قيس، وتميم وأسد، وهذيل، وبعض كنانة، وبعض طيء، إنما تجاوزها إلى غيرها من القبائل التي رفض البصريون الاحتجاج بعربيتها لمخالطتها الأعاجم من هذه القبائل: ربيعة، بنو الحارث، أهل حوران، بنو عامر، كلاب، قضاعة، أهل اليمن، بنو نمير، بكر بنو سليم، كندة.

نلاحظ أن:

1- أغلب مواضع الاستشهاد اللّغوي إنما كانت لقبائل فصيحة دون غيرها.

[1]- أصول النحو الكوفي في ضوء معاني القرآن (مراجعة توصيفها أو إعادة تأسيسها)، محمد رباع، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، نابلس، فلسطين، مج31، ع2، 2004م، ص: 431.

[2]- الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة، ابن الأنباري، ص: 91.

2- الفصاحة المنسوبة إلى هذه القبائل المذكورة، إنما هي نسبية، فالفراء لا ينسب أحيانا اللّغة إلى القبيلة برمتها وإنما إلى بعض منها فمثلا: "والـمُلك السلطان وبعض بني أسد يقول: مالي مُلكٌ، يقول مالي شيء أملكه"[1]، جاء في الآية الكريمة: ﴿**يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ**﴾[2].

قال الفراء: "ويا بشرايَ، بنصب الياء وهي لغة في بعض قيس"[3].

3- قد تكون اللّغة مشتركة بين قبيلة فصيحة وأخرى غير فصيحة من ذلك يقول الفراء: "يقال بعت الثوب على معنى أخرجته من يدي وبعته، اشتريته، وهذه اللّغة في تميم وربيعة"[4].

يقول أيضا: "الرسل والكتب في لغة تميم وبكر بالتخفيف"[5].

4- معرفته بلغات العرب واسعة فتراه ينسبها إليهم مباشرة في مثل قوله: "...يقال كنت عنده مَلْوَةً من الدهرِ أي طويلاً ومُلْوَةً ومِلْوَةً ومُلاَوَةً من دهر. وهذيل تقول مِلَاوَةً"[6].

"أسوة برفع الألف في كل القرآن وكان يحي بن وثاب يرفع بعضا ويكسر بعضا، وهما لغتان: الضم في قيس والحسن وأهل الحجاز يقرؤون "إِسوَةً" بالكسرة في كل القرآن.

وقوله تعالى: ﴿**مِنْ وُجْدِكُمْ**﴾[7]، قال الفراء: "لو قَرؤوا"من وجدكم كان صواباً لأنها لغة لبني تميم[8].

5- قد يُثبت سماعه بواسطة واحد منها مثل:

---

[1]- معاني القرآن، الفراء، ج2، ص: 189 و ج3، ص: 286.
[2]- سورة يوسف، الآية: 19.
[3]- معاني القرآن، الفراء، ج2، ص: 39.
[4]- المصدر نفسه، ج1، ص: 56.
[5]- المصدر نفسه، ج3، ص: 125.
[6]- المصدر نفسه، ج2، ص: 129.
[7]- سورة الطلاق، الآية: 06.
[8]- المصدر السابق، ج3، ص: 164.

قال تعالى: ﴿ **أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ**﴾[1].

يقول: وسمعت بعض بني أسد، وقرأها فقال: "بُحِثِر" وهما لغتان "بُحِثِر" وبُعْثِر".[2]

ب- الاعتداد بكلام العرب:

لم تكن لغة العرب إلا نِزار يسيرا من علم الفراء بكلام العرب جملة، فمُعَاشَرته للعرب الفصحاء، وفقهه لأساليب وأفانين كلامهم جعله يَتبوأ منصب الحكم يحكم في كل ما يسمع وما ينجز من كلام، فيقرر صحته أو فساده أو ندرته أو قلته على الوجه الوارد ودليل ذلك:

1- ما ألفه وفَقِهه من كلام العرب عندما يقول:

"ذلك من كلام العرب"، "الكلام العربيُ هكذا"، "جائز في كلام العرب"[3]، لقوله تعالى: ﴿ **إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ**﴾[4]، يقول أبو زكريا معلقا على قراءة أبيّ: "إلّا أن يظنّا ألّا يقيما حدود الله".

والخوف والظن متقاربان عند العرب، من ذلك أن الرجل يقول، قد خرج عبدك بغير إذنك، فتقول أنت: قد ظننت ذلك وخفت ذلك والمعنى واحد[5].

2- ما سمعه منهم مباشرة، عندما يقول:

سمعت بعض العرب، "سمعت العرب"، "سألت عن بعض العربِ"[6].

---

[1]- سورة العاديات، الآية: 09.

[2]- معاني القرآن، الفراء، ج3، ص: 286.

[3]- المصدر نفسه، ج1، ص: 14، و ج3، ص: 214.

[4]- سورة البقرة، الآية: 229.

[5]- المصدر السابق، ج1، ص: 146.

[6]- المصدر نفسه، ج1، ص: 152، ص: 299، و ج3، ص: 232.

قوله تعالى: ﴿ **وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ**﴾[1].

يقول: الخطبة مصدر بمنزل الخِطَب، وهو مثل قولك: إنه لَحَسنُ القِعدة والجِلسة، يريد القعود والجلوس، والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر، قال سمعت بعض العرب تقول: اللهم ارفع عنا هذه الضُغطَة، كأنه ذهب إلى أن لها أولا وآخرا ..."[2].

ومنه أيضا ما جاء في قوله تعالى: ﴿ **كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا**﴾[3].

جاء في معنى الكِسْفَ قال الفراء: "سمعت أعرابيا يقول لبزّازٍ، ونحن بطريق مكة: أعطني كِسْفَةً أي قطعةً"[4].

ومنه كذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ **فَهُمْ يُوزَعُونَ**﴾[5].

يقول: "فهي من وَزَعتُ" ومعنى وزعتهُ: حَبستهُ وكَففتهُ ... وسمعت بعض العرب تقول: "لأبعثنّ عليكم من يَزَعُكم ويُحكُمكُم من الحَكَمَة[6] التِي للدَابَة"[7].

3- أمثال العرب:

غالبا ما يفرق الفراء بين لغة الحديث ولغة الأمثال، فيقول عن الأولى: "قَالت العرب"، "سمعت العرب"، أما الثانية فإنه يصرح بقوله ومن "أمثال العَرب".

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 235.

[2]- معاني القرآن، الفراء، ج1، ص: 152.

[3]- سورة الإسراء، الآية: 92.

[4]- المصدر السابق، ج2، ص: 131.

[5]- سورة فصلت، الآية: 19.

[6]- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج12، ص: 144، مادة "حَكَمَ".

[7]- معاني القرآن، الفراء، ج3، ص: 15.

من بين الأمثال التي استدل بها: "شَرُّ مَا أَشَاءَكَ إِلَى مُخَّةِ عُرْقُوب"[1].

جاء هذا المثل في معرض قوله تعالى: ﴿ **الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ**﴾[2].

يقول الفراء: "فَأجَاءَهَا المخَاضُ" من جِئْتُ، كما تقول: فجاء بها المخاض إلى جذع النخلة، فلما ألقيت الباء جعلت في الفعل ألفا ... ولغة أخرى لا تصلح في الكتاب، وهي تميمية فأشاءها المخاض"[3].

"وُلْدُكَ مِنْ دَمَّى عَقِبَيْكِ"[4].

استدل الفراء به على أن من لغات العرب: "الوُلْدُ والوَلَدُ وهما لغتان مثل العَدمِ والعُدمُ وهما واحد"[5].

"النَقد عند الحافرة"[6].

مثل ما استدل به الفراء على إيضاح معنى "الحافرة" في قوله تعالى: ﴿ **أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ**﴾[7].

---

[1]- ينظر: مجمع الأمثال، الميداني، تح: محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، 1955م، د.ط، ج1، ص: 358.

[2]- سورة مريم، الآية: 23.

[3]- معاني القرآن، الفراء، ج2، ص: 164.

[4]- مجمع الأمثال، الميداني، ج2، ص: 363.

[5]- معاني القرآن، الفراء، ج2، ص: 173.

[6]- المرجع السابق، ج2، ص: 337.

[7]- سورة النازعات، الآية: 10.

يقول: يقال: إلى أمرنا الأول إلى الحياة، والعرب تقول أتيت فلانا ثم رجعت على حافرتي، أي رجعت إلى حيث جئت، ومن ذلك قول العرب النقد عند الحافرة[1].

4- الحكم على بعض الكلام بالقلة:

بقوله: "العرب لا تكاد تقول" أو "قد يجمع العرب بين اللّغتين".

وهذان المِثالان للتوضيح:

قوله تعالى: ﴿**وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ**﴾[2].

يقول الفراء: العرب لا تكاد تقول شكرتك، إنما تقول شكرت لك ونصحت لك ولا يقولون: نصحتك، وربما قيلتا"[3].

5- نفي ورفض مالا يتفق وما قالته العرب كأن يقول: "لم تقل العرب"، كم نسمعها من العرب"، "لم نسمعه من ثقة".

نمثل لذلك من كتاب الفراء: ما جاء في قوله تعالى: ﴿ **وَلَلدَّارُ الْآَخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾[4].

فالآخرة في الآية وصف للدار، معناها واحد، ويجوز أن تضاف الدار إلى الآخرة كما أضيف الحق إلى اليقين في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ**﴾[5]، والحق هو اليقين.

---

[1]- معاني القرآن، الفراء، ج3، ص: 232.

[2]- سورة البقرة، الآية: 152.

[3]- المصدر السابق، ج1، ص: 92-430.

[4]- سورة الأنعام، الآية: 32.

[5]- سورة الواقعة، الآية: 95.

أما إذا اتفق اللفظان والمعنى واحد، فلا يجوز أن يضاف أحدهما إلى الآخر.

يقول أبو زكريا: "فإذا اتفقا لم تقل العرب، هذا حق الحقّ، ولا يقين اليقين، لأنهم يتوهمون إذا اختلفا في اللفظ مختلفان في المعنى[1].

6- تغليط العرب:

ليس ما تنطقه العرب عند الفراء منزها عن الخطأ، فقد يخطئون ويتكلمون بما يأباه اللسان العربي، فيصرح الفراء قائلا: "غَلطٌ تَغلطهُ العرب".

ونورد المثالين الآتيين: قوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ**﴾[2]. ربت من تربو.

يقول الفراء: فإن كان ذهب إلى الربيئة الذي يحرس القوم فهذا مذهب، أي ارتفعت حتى صارت كالموضع للربيئة[3].

وفي موضع آخر من كتابه يخَطِّئُ الفراء امرأة من طيءٍ، يقول: سمعت امرأة من طيء تقول: رَثَأت زوجي بأبيات، ويقولون لَبَّأت بالحَجِ وحَلَأت السويق فيغلطون، لأن حلأت قد يقال في دفع العطاس من الإبل، ولَبأتْ ذهب إلى اللَبَأ الذي يؤكل ... ورَثَأَت زوجي ذهبت إلى رثيئة اللبن، وذلك إذا حلبت الحليب إلى الرائب[4].

---

[1]- معاني القرآن، الفراء، ج1، ص: 330.

[2]- سورة الحج، الآية: 05.

[3]- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة "رَبَأ"، ج1، ص: 82.

[4]- معاني القرآن، الفراء، ج1، ص: 459.

ج- الاعتماد على مصادر رثائية في الرواية:

لم تكن مصادر السماع عند الفراء هي ما نطقته العرب بوجه عام أو ما تفردت به بعض القبائل، إنما كان لأبي زكريا شخصيات ثابتة روى عنها أغلب مادته اللغوية ولعلها كانت محل ثقته أكثر من غيرها.

هذه الشخصيات يمكن تصنيفها إلى فئتين:

1- شخصيات علمية:

ونقصد بهم شيوخ الكوفة عموما، وأبرزهم الكسائي (ت 189هـ)، وأبو جعفر الرؤاسي (ت175هـ)، من ذلك استدلال الفراء بما نقله الكسائي عن العرب، من أن الفعل "قَلَّ" يفيد النفي، يقول الكسائي عن العرب: مررت ببلاد قلّ ما تُنْبِت إلا البصل والكراث، أي ما تنبت إلا هذين"[1].

أما الرؤاسي فقد نقل عنه الفراء أن واحد "الأبابيل "إبَّالَةٌ" يقول: "زعم لي الرؤاسي، وكان ثقة مأمونا أنه سمع واحدها "إبَّالَة" لا ياء فيها[2].

2- فصحاء سليقيون:

هؤلاء الذين عدّ الفراء كلامهم دليلا قاطعا في الفصاحة، فكان يستشهد بأشعارهم ويستفسرهم في المسائل اللّغوية المختلفة وقد تردد ذكر هؤلاء كثيرا في معاني القرآن ومنهم:

[1]- معاني القرآن، الفراء، ج1، ص: 59.

[2]- المصدر نفسه، ج3، ص: 292.

- أبو ثروان العكلي وهو أعرابي فصيح يعلم بالبادية، له من الكتب كتاب خلق الإنسان وكتاب معاني الشعر[1].
- أبو زياد الكلابي، أعرابي بدوي، قام ببغداد أيام المهدي وأقام بها حتى مات[2].
- أبو الجراح العقيلي وأبو القمقام الأسدي، ذكرهما ابن النديم في الفهرس لكنه لم يترجم لهما[3].

وشواهد هؤلاء في الشعر وفيها النثر، ومما أورده الفراء في هذا الشأن، جاء في قوله تعالى: ﴿**فَهُمْ يُوزَعُونَ**﴾[4].

قال الفراء: فهي من وزعتُ، ومعنى وزعتهُ: حبستهُ وكففتهُ، وسمعت بعض العرب تقول: لأبعثنَّ عليكم من يَزِّعكم ويحْكمكُم من الحَكَمَة التي للدابة، قال وأنشدني أبو ثروان العكلي: من الطويل[5].

فإنّكمَـــا إن تُحْكِمـــانِي وتُرْسِـــلَا عَلـــيَّ غُـــواةَ النَـــاسِ إيَبـاَ وتَضْلَعَـــا[6]

أما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ لَكَ فِي اَلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا**﴾[7].

---

[1]- الفهرست، ابن النديم، ج1، ص: 69.

[2]- المصدر نفسه، ج1، ص: 67.

[3]- المصدر نفسه، ج1، ص: 70.

[4]- سورة فصلت، الآية: 19.

[5]- البيت منسوب إلى سويد بن كراع العكلي برواية أخرى هي:

فَإن أَنتُمَا أحْكَمْتمَاني فَازجُرَا أُراهِط تُؤذِينَنِي مِن النَاسِ رُضّعَا

ينظر: شعراء مقلون، حاتم الضامن، عالم الكتب 1407هـ-1987م، ط1، ص: 63.

[6]- معاني القرآن، الفراء، ج3، ص: 15.

[7]- سورة المزمل، الآية: 07.

قد ذكر الفراء أن هناك من قرأ سبخاً[1]، والتسبيخ توسعة الصرف الفطن وما أشبهه، وقد روي أن أبا زياد الكلابي حضر مجلس الفراء عن هذا الحرف –أي التسبيخ– فقال: أهل باديتنا يقولون اللهم سبخ عنه[2] للمريض والملسوع ونحوه[3].

1- لم يكن الفراء في اعتماده على كلام العرب راويا ناجحا ولا ناقلا أمينا فحسب، إنما كان ممحصا لما ينقل، مختبرا لما يروي، مما جعل مروياته حجة للعلماء والدارسين بعده.

2- إلمام أبي زكريا بكلام العرب وثقته المتناهية في مصادر للرواية محددة، جعلت له دائرة احتجاج تتجاوز بيئة الفصاحة التي حددها العلماء الذين جاؤوا من بعده.

أن المنهج الفراء في الأخذ عن العرب وطريقة تعامله مع المرويات أعطى للكوفيين خصوصية تميزوا بها في باب الرواية، فمثلا إذا كان الفراء قد وضع كل ثقته في من عدهم فصحاء من أمثال أبي زياد الكلابي، وأبي ثروان العكلي وغيرهما، فإن هؤلاء ليسوا كذلك عند البصريين.

[1]- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان، ج8، ص: 355.

[2]- لسان العرب، ابن منظور، مادة: "سَبَخَ"، ج3، ص: 23.

[3]- معاني القرآن، الفراء، ج3، ص: 197.

الفصل الثاني

الاستدلال العقلي عند الفراء

في معانيه

أولا: القياس النحوي مفهوما وأنواعا

أ- مفهوم القياس النحوي:

القياس "هو الأصل الثاني من أصول اللغة، الذي عن طريقه يلحق أمر غير منصوص على حُكمه بأمر منصوص سابق لاشتراكهما في العلّة، وأركان القياس أربعة وهي: الأصل (المقيس عليه) والفرع (المقيس) والعلّة (ما يجمع بين الأصل والفرع) والحكم (القاعدة)"[1].

وورد مصطلح القياس عند أوائل النحاة، ولاسيما المتأخرين منهم عند ابن مالك، الذي اعتمده كثيرا والمتصفح لكتبه لا تكاد تقع عينه على صفحة ليس بها قياس سواء نص عليه أو أجرى عمليته ومن تعبيراته عن لفظ القياس: "وعلى هذا فقس" "وقس عليه إن شئت" وغير هذا قياس انعزل "وهذا بعيد عن القياس" غير مناف لقياس العربية" وسمع ولم يقس عليه "التعجب منه قياسا" و "بعض القياس فيه استعملا"، مقيس عليه "قياسي وغير قياسي" لكنه بمقتضى القياس "ولا تقس مفتوح عين"[2].

وجاء في مفهوم القياس أنه التسوية بين شيئين سواء كانت حسية أم معنوية، كقياس الثوب بالذراع أو قياس فردين أي يتساويان أم لا[3].

[1]- أصول النحو، د.صالح بلعيد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، د.ت، ص: 46.

[2]- ينظر: أصول النحو عند ابن مالك، د.خالد سعد محمد شعبان، تقديم الأستاذ د.أحمد محمد كشك، مكتبة الآداب، القاهرة، 2009م، ص: 161.

[3]- ينظر: أصول النحو عند ابن الجني، د.رشيد حليم، دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2010م، ص: 91.

يقول الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح: "إن مجيء لفظة قياس على لسان العلماء المسلمين كثير جدا وكل يعرف أن جميع العلوم الإسلامية التي تلجأ إلى الاستدلال فأساس هذا الأخير هو القياس وذلك كالفقه والنحو[1].

والقياس كمصدر للفعل (قَاسَ) "هو تلك العملية المنطقية الرياضية التي سميناها تفريعا من الأصل على مثال سابق، أي: في ميداننا هذا بناء كلمة أو كلام باستعمال مواد أولية هي كالمعطيات واحتذاء صنيعة الباب الذي ينتمي إليه العنصر المحدث"[2].

ويسميه سيبويه: "وليس ذلك بالباب في كلام العرب"[3].

ويقول ابن جني: "وهذه ألفاظ لا تعقد بابا ولا يتخذ منها قياس"[4].

ب- أنواع القياس النحوي (أقسامه):

أخذ القياس أبعادا شائكة بعد غلق المدونة اللغوية، وفرعه الباحثون إلى أقسام كثيرة، وهي:

1- **قياس التمثيل:** وهو إعطاء الكَلِمِ حكم ما ثبتُ لغيرها من الكَلِمِ المخالفة لها في نوعها، ولكن توجد بينهما مشابهة في بعض الوجوه، كحذف الضمير المجرور العائد من العلة إلى الموصول متى تعين

[1]- محاضرات في أصول النحو، د. التواتي بن تواتي، ص: 187.

[2]- المرجع نفسه، ص: 188.

[3]- الكتاب، سيبويه أبو عمر بن عثمان بن قنبر، تح: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ط2، ج1، ص: 176.

[4]- الخصائص، ابن جني أبو الفتح عثمان، تح: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، ج1، ص: 67.

حرف الجر قياسا على حذف الضمير العائد من جملة الخبر إلى المبتدأ، نحو: تمتعت اليوم الذي تحولت، أي تحولت فيه، أو قضيت النهار الذي نجحت في أمان أي نجحت فيه"[1].

2- **قياس الشَبه:** "وهو القياس المعتمد كثيرا، لأنه قائم على التشابه بين المقيس والمقيس عليه في اللفظ أو المعنى أو بعض الجوانب الأخرى وكان وجها من وجوه الشبه. وهكذا كان العرب يفعلون في القياس الأولى حيث يشبهون الشيء بالشيء، وإن كان ليس مثله في جميع الأشياء"[2].

3- **قياس الأولى:** "أن تكون العلّة في الفرع أقوى منها في الأصل نحو: جواز القول بـ اقْرَرْن بدلا من قِرْنَ طلبا للخفّة"[3].

4- **قياس الطرد:** "والذي يوجد منه الحكم للاطّراد كتعليل بناء ليس بعدم التصرف لاطراد البناء في كل فعل متصرف، وإعراب ما لا ينصرف بعدم الانصراف لاطراد الإعراب في كل اسم غير منصرف"[4].

"فهذا النمط يوجد معه الحكم وتفقد الإخالة في العلّة ويعني بالإخالة: مناسبة العلّة، ففي هذا النوع من القياس يكون ما يظن أنه علة -وهو الطرد- ليس هو السبب في ثبوت الحكم في الطرفين[5].

[1]- في أصول النحو، د.صالح بلعيد، ص: 51.
[2]- المرجع نفسه، ص: 51.
[3]- المرجع نفسه، ص: 51.
[4]- المرجع نفسه، ص: 52.
[5]- المرجع نفسه، ص: 53.

5- **قياس الأدنى:** وهو "أن تكون العلّة في الفرع أضعف منها في الأصل مثل بناء اسم الزمان المتصل بالفعل المضارع أضعف من بنائه حين اتصاله بالماضي (حمل ضدّ على ضدّ) أن يعطى للكلمة حكم مغاير للأصل مثل النصب بلم لنفي الماضي"[1].

وأما قياس الأدنى "والذي تكون فيه العلّة في الفرع أضعف منها في الأصل، فمنه إجازة ابن مالك حذف الموصول الأسمى لأن ذلك ثابت في القياس والسماع"[2].

6- **القياس الأصلي:** وهو "إلحاق اللفظ بأمثاله في حكم ثبت لها باستقراء كلام العرب، حتى انتظمت منه قاعدة عامة لصيغ التصغير والنسبة والجمع"[3].

7- **قياس الشبه:** وهو "حمل العرب لبعض الكلمات على أخرى، وإعطاؤها حكمها للشبه بينهما من جهة المعنى، كتقديم معمول أسماء الأفعال عليها قياسا على تقديم معمولات الأفعال عليها، لأن اسم الفعل مشابه للفعل في معناه ومثال آخر في ترخيم المركب المزجي بحذف الجزء الثاني قياسا على ترخيم المؤنث بحذف تاء التأنيث"[4].

فالعلاقة بين "طرفي القياس في هذا النوع لا تعدو أن تكون مجرد مشابهة، وليست هي السبب في ثبوت الحكم للمقيس عليه في قياس الشبه كما هو الشأن في قياس العلّة"[5].

---

[1]- في أصول النحو، د.صالح بلعيد، ص: 53.

[2]- أصول النحو عند ابن مالك، د.خالد سعد محمد شعبان، ص: 165.

[3]- في أصول النحو، د. صالح بلعيد، ص: 52.

[4]- المرجع نفسه، ص: 52.

[5]- أصول النحو ابن مالك، د.خالد سعد محمد شعبان، ص: 166.

8- **قياس العلّة:** وهو "اشتراك المقيس والمقيس عليه في العلّة التي تقوم عليها كمنع تقديم خبر ليس عليها قياسا على منع تقديم خبر عسى[1].

وهذا النوع من القياس" يبنى على اشتراك المقيس والمقيس عليه في العلّة التي تكون سببا حقيقيا في ثبوت الحكم لكل من طرفي القياس[2].

9- **قياس المساوي:** "أن تكون العلّة في الفرع والأصل سواء، نحو: منع تقديم خبر ليس عليها قياسا على عسى، فإنه لا يجوز تقديم خبرها عليها وعلّة المنع عدم تصرف الفعل[3]. "فهي حمل ضدّ على ضدّ أو حمل نظير على نظير"[4].

10- **قياس الاستئناس:** "يلتجأ إليه لشرح مسألة أو توضيحها بالأمثلة المشابهة لها من وجه ما، ولا يلزم منه حكم يكتسبه المقيس من المقيس عليه[5].

11- **قياس التمرين:** "وهو البناء على ما بنت العرب من صيغ، والتماس حكم للمبنى قياسا على ما ورد عنهم من أشباهه، وهذا النوع قسم مستقل لعدم وجود شبه بين المقيس والمقيس عليه كما هو الحال في قياس الشبه، ولعدم اشتراكهما في علة واحدة كما هو الحال في قياس العلّة، ويتجسد عند ابن مالك في أبنية التصريف"[6].

---

[1]- في أصول النحو، د.صالح بلعيد، ص: 52.

[2]- أصول النحو ابن مالك، د.خالد سعد محمد شعبان، ص: 162.

[3]- في أصول النحو، د. صالح بلعيد، ص: 52.

[4]- أصول النحو عند ابن مالك، د.خالد شعبان، ص: 163.

[5]- المرجع السابق، د. صالح بلعيد، ص: 52.

[6]- أصول النحو عند ابن مالك، د. خالد شعبان، ص: 176.

ج- القياس اللغـوي:

1- عند النحاة العرب القدامى:

سيطرت فكرة القياس على عقول نحاة العربية باعتباره أصلا في البحث اللغوي عامة والنحوي خاصة، ولعل أول ما تذكره كتب تاريخ اللّغة، هو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت117هـ) الذي كان أقدر الناس على تقعيد القواعد ووضع الأحكام التي استخلصها من ملاحظة كلام العرب الأوائل[1].

2- موقف المحدثين من القياس اللغوي:

درس اللغويون العرب المحدثون موضوع القياس، فشرحوا معانيه، انطلاقا من قناعاتهم العلمية، وعلى ضوء مناهج دراستهم، إذ يرى صاحب إحياء النحو في القياس علمية نفسية لغوية، حيث إنّ الناطق بلغة ما يؤلف كلامه على مسالكها النحوية[2]، يقول: "إن تأليف الكلمات في كل لغة يجري على نظام خاص بها، لا تكون مفهومة ولا مصورة كما يراد حتى تجري عليه ولا تزيغ عنه"[3].

ولقد تنبه الجاحظ من قبل إلى منهج النحاة الذين ابتعدوا في كثير من تنظيراتهم عن الموضوعية في استخراج قواعد اللغة، فغلّبوا الاجتهادات الفردية في عملهم، وهي مزالق لا تخدم المنهج الصحيح[4]، يقول الجاحظ في نقد مسلكهم: "ولم أر غاية النحويين إلا كلّ شعر فيه إعراب"[5].

---

[1]- ينظر أصول النحو عند ابن الجني، د. رشيد حليم، ص 95.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص 98.

[3]- إحياء النحو، محمد إبراهيم مصطفى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، دط، ص 02.

[4]- ينظر أصول النحو عند ابن الجني، د. رشيد حليم، ص 99.

[5]- البيان والتبيين، الجاحظ (عمر بن عمرو)، الناشر مكتبة الخانجي، ج3، ص 222.

ثانيا: مسائل نحوية من قياس الفراء:

أ- القياس قاعدة الاستدلال عند الفراء:

احتفى الفراء بالقياس في كتابه (معاني القرآن) أيما احتفاء ولا غرابة في ذلك، فالرجل كان معتزلا، والمعتزلة معروفون بغلبة النزعة العقلية على تفكيرهم، والقياس عند الفراء أنواع نذكر منها:

1- القياس الصحيح:

وهو الغالب في كتاب المعاني، بحيث ينطلق أبو زكرياء من تحليل الآية أو توجيهها، ثم يسجل القاعدة النحوية المطّردة، ويطلب القياس عليها، وهذه بعض الأمثلة:

قوله تعالى: ﴿**فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا**﴾[1]، يقول الفراء عن " هَبَاءً" إنه اسم ممدود غير مهموز في الأصل، يصغّر على "هُبَيٌّ" كما يُصغَّرُ "الكساء" على "كُسيٌّ"، بخلاف "جُفَاء" الوادي وهو مهموز في الأصل يصغّر على جُفَيْئٌ مثل "جُفيعٌ" ثم يقول بعدها ويقاس على هذين كل ممدود من الهمز ومن الياء ومن الواو[2].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ**﴾[3]، تضمنت الآية ما يعرف عند النحاة بـ "أن" التفسيرية، وهي المسبوقة في العادة بفعل يحمل معنى القول لا حروفه، والفعل في الآية المذكورة هو " أَرْسَلْنَا"، يقول الفراء معللا: فجاءت مفتوحة (أي "أن") لأن الرسالة قول.

[1]- سورة الفرقان، الآية: 23.

[2]- معاني القرآن، الفراء، ج2، ص: 266.

[3]- سورة نوح، الآية: 01.

لكن إذا لم يرد القول في السياق لا في حروفه ولا في معناه فإنه لا لزوم لورود "أن" أصلا، يقول أبو زكرياء: "وأما ليس فيه معنى القول فلم تدخله أن". ويستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا**﴾[1]. ثم يقول بعد ذلك: "فَقِس بهذا ما ورد عليك"[2].

وقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ**﴾[3].

يقول أبو زكريا في الاستئناف الذي أفادته الفاء في الفعل (فَيُضِلُ): "فإذا رأيت الفعل منصوبا وبعده قد نسق عليه بـ "واو" أو "فاء" أو "ثم" أو "أو" فإن كان يشاكل معنى الفعل الذي قبله نسقته عليه (أي عطفته عليه) وإن رأيته غير مشاكل لمعناه استأنفته فرفعته"[4].

أما الشعر فمنه قول الشاعر: (من الرجز)[5].

والشِعر لا يَسطيعُه مَن يَظْلُمُهُ يُرِيدُ أنْ يُعرِبَهُ فَيُعجِمُهُ

فالفعل (يُعجِمُ) لم يشاكل ما قبله (يُريدُ) في المعنى لذلك رفع على الاستئناف ثم يقول الفراء بعد ذلك: "ويُقاس عَلى هَذا"[6].

قوله سبحانه وتعالى: ﴿**سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾[7].

---

[1]- سورة السجدة، الآية: 12.

[2]- معاني القرآن، الفراء، ج1، ص: 81.

[3]- سورة إبراهيم، الآية: 04.

[4]- المصدر السابق، ج2، ص: 68.

[5]- ديوان الحطيئة، جمع وشرح، حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، 1426هـ/2005م، ط2.

[6]- معاني القرآن، الفراء، ج2، ص: 68.

[7]- سورة القدر، الآية: 05.

يرى الفراء أن القياس الأقوى هو ما وافق العربية وناسب المعنى فيعلّق على قراءة يحي بن وثاب: "سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلِعَ الْفَجْرِ" بكسر اللام فيقول: "وقرأه العوام بفتح اللام (مَطلَعَ) وقول العوام أقوى في قياس العربية لأن (المطلَعَ) بالفتح هو الطلوع، و(المطلِع) بالكسر هو المشرق والموضع الذي تطلع منه"[1].

2- القياس الفاسد:

وهو القياس المرفوض، لأن المقيس ليس في معنى المقيس عليه طبقا للقاعدة "القياس حمل شيء على آخر إذا كان في معناه "ومن أمثلة ذلك:

- ما جاء في قوله تعالى: ﴿**فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ**﴾[2].

فـ" "فِئَتَيْنِ" منصوبة بـ "كان" المحذوفة عند الكوفيين"[3]، ويمكن أن يقاس على "فمَالكُم" صيغ أخرى في معناها وهي: مالِ، ما بالك، ما شأنك لكن لا يمكن أن يقاس عليها "ما أمرك القائمَ ولا "ما خطبُك القائم" لذلك قال الفراء: "فلا يقاس الذي لم يستعمل على ما قد استعمل"[4].

3- القياس على القليل:

هذا القياس ليس مطّردا اطّراد الأول لكنه عند الفراء مقبول خاصة عندما يكون المقيس عليه مقبولا عند الفصحاء، ومن النماذج في ذلك:

---

[1]- معاني القرآن، الفراء، ج3، ص: 181.

[2]- سورة النساء، الآية: 88.

[3]- انتصبت "فئتين" على الحال عند البصريين من ضمير الخطاب في "لكم" وذهب الكوفيون إلى أنه منصوب على إضمار (كان) أي كنتم فئتين، ويُجيزون "مالك الشاتم" أي "كنت الشاتم" وهذا عند البصريين لا يجوز لأنها عندهم حال والحال لا يجوز تعريفها.

[4]- معاني القرآن، الفراء، ج1، ص: 281، وكذلك، ج2، ص: 93.

ما جاء في قوله تعالى: ﴿ **إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا**﴾[1].

اختلفت قراءات هذه الآية الكريمة، فأما الفراء فيقرؤها بتشديد "إنّ" وبالألف في "هَذَانِ" كما هي قراءة نافع وآخرين ومن جملة ما يوجّه به هذه القراءة أنّها جاءت على لغة بني الحارث بن كعب، وينشده رجال من فصحاء بني أسد عن هذه القبلية ومنه قول الشاعر: (من الطويل)

فَـأطْرَقَ إطْـرَاقَ الشُـجَاعِ ولَـو يَـرَى مسـاغًا لَنَابَـاهُ الشُـجاعُ لَصَـمَّمَا

وبسبب إقرار الفراء بفصاحة هذا الأسدي الذي نقل عنهم يقول: "وذلك -وإن كان قليلا- أقيس"[2].

أي أن هذا على قلّته يقاس عليه لأنه قد رضي به الفصحاء.

ومن القياس القليل تجويزه تقدم الحال على عاملهما المعنوي، وهو ما تضمن معنى الفعل دون حروفه، كأسماء الإشارة والظروف والجار والمجرور[3].

ومثاله ما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا**﴾[4].

يعقب الفراء على قراءة النصب في "خالصة"[5] بقوله: "ولو نصبت الخالص والخالصة على القطع (أي على الحال) وجعلت خبر "ما" في اللام التي في قوله: "لذكورنا" كأنك قلت: ما في بطون هذه الأنعام لذكورنا خالصا وخالصة.

---

[1]- سورة طه، الآية: 63.

[2]- معاني القرآن، الفراء، ج2، ص: 184.

[3]- سيبويه لا يجيز تقدم الحال على عامله المعنوي ظرفا كان أو غيره، ينظر: الكتاب، سيبويه، ج2، ص: 124.

[4]- سورة الأنعام، الآية: 139.

[5]- قرأ بالنصب ابن عباس والأعرج وقتادة وابن جبير.

كما قال الله تعالى: ﴿**وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا**﴾[1]، والنصب في هذا الموضع قليل لا يكادون يقولون: "عبد الله قائما فيها، ولكنه قياس"[2].

4- القياس المبهم:

هذا في الحقيقة ملاحظة صدرت عن أبي زكريا عندما رفض حكما بلغه عن الكسائي وذلك عندما نُسب إلى الكسائي قوله إن واحد الزبانية "زِبْنِيٌّ"، يقول الفراء: وكان قبل ذلك يقول: (أي الكسائي)، لم أسمع لها بواحد، ولست أدري أقياسا منه أو سماعا"[3].

5- لا قياس مع القراءات القرآنية:

القراءات القرآنية تحصل بالنقل المتواتر لا بالقياس على ما نطقته العرب هذا ما ذكره الفراء عندما قال: لو اقتست في القراءة على ما يخف على ألسن العرب فيخففون أو يدغمون، لخففت قوله تعالى: ﴿ **قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً**﴾[4].

فقلت: "أيْشِ أكبر شهادة، وهو كلام العرب فليس القراءة على ذلك إنما القراءة على الإشباع والتمكين"[5].

---

[1]- سورة النحل، الآية: 52.

[2]- معاني القرآن، الفراء، ج1، ص: 358.

[3]- المرجع نفسه، ج3، ص: 280.

[4]- سورة الأنعام، الآية: 19.

[5]- معاني القرآن، الفراء، ج2، ص: 353.

ب- تأويل ما أشكل على القياس:

يعتبر التقدير، والتقديم والتأخير، والحذف، والتضمين والاستتار، والحمل على المعنى، والزيادة من وسائل التأويل النحوي نوجز منها:

1- التقدير: التقدير في اصطلاح النحاة هو: "حذف الشيء مع إبقاء دليل عليه، وقيل هو الحذف على نية الإبقاء"[1].

-تقدير المبتدأ: كثيرا ما يقدر الفراء في الآيات القرآنية مبتدأ محذوفا، عندما يجد اسما مرفوعا، ناظرا إلى المعنى والقاعدة النحوية، فيقدر المبتدأ حسب ما يقتضيه السياق الكلامي، من ذلك أنه قدر مبتدأ محذوفا[2]، في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ**﴾[3]، والمعنى: لا تقولوا: هم أموات بل أحياء لأن الرفع في أموات بإضمار رافع وهو الضمير (هم) الذي ساعدته قرنية الصيغة على تقديره وهي الاسم الموصول (من) والخبر (أموات) الذي جاء على صيغة الجمع، ولذا سهل أن يكون تقدير المحذوف الضمير (هم) الدال على الجمع، وكذا قرنية الإعراب وهي الرفع في (أموات) التي لا يجوز غيرها هنا"[4].

[1]- نظرية الأصل والفرع في النحو العربي، حسن خميس الملخ، دار الشروق، عمان، الأردن، 2001م، ط1، ص: 115.

[2]- ينظر: أثر المعنى النحوي في تفسير القرآن الكريم بالرأي، بشيرة علي فرج العشيبي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، ص: 311.

[3]- سورة البقرة، الآية: 154.

[4]- المرجع السابق، ص: 311.

أما الزمخشري فقد عرض لقراءة الرفع والنّصب، مستدلا على ذلك بقوله: "قرئ بالنّصب على التمييز والرفع إلى الفاعلية والنصب أقوى وأبلغ وفيه معنى: التعجب كأنه قيل ما أكبرها كلمة، وما يؤيد الفاعلية أن الحسن وابن محيص، يرون أن: "كبرت" كلمة تخرج بالرفع تصير (كبرت) فعلا للكلمة بغير إضمار"[1]

– **تقدير الفعل في ضوء المعنى**: يقدر الفراء الفعل في بعض الآيات التي فسرها وذلك عندما يجد "اسما منصوبا يستدعي ناصبا، وعندما تجد تقديره ضروريا لخدمة المعنى في الآية محل التقدير"[2]، ففي قوله تعالى: ﴿**خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ**﴾[3]، "يؤول قراءة عاصم بن أبي النجود بنصب غشاوة على تقدير فعل والمعنى: وجعل على أبصارهم غشاوة، لأن المعنى يقتضي لأن يكون التقدير كذلك، فالختم على قلوبهم وسمعهم والغشاوة موضوعة على أبصارهم أو مجعولة عليه"[4].

وقوله تعالى: ﴿ **أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً**﴾[5].

وعليه، فإن الحذف من الكلام عند الفراء لا يجوز إلا إذا تقدم دليل على تقديره، ويصر الفراء على وجود الدليل على المحذوف حتى يصح الحذف، أي وجود القرنية التي تساعد على فهم المعنى وتقدير المحذوف"[6].

---

[1]– معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه، أبي علي محمد بن المستنير قطرب، محمد لقريز، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاجة لخضر، 2016م، ص: 846.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 313.

[3]– سورة البقرة، الآية: 7.

[4]– ينظر: أثر المعنى في تفسير القرآن الكريم بالرأي، بشيرة علي فرج العشيبي، ص: 313.

[5]– سورة الجاثية، الآية: 23.

[6]– ينظر: المرجع السابق، ص: 314.

–تقدير المضاف في ضوء المعنى: كثيرا ما يجنح الفراء إلى تقدير مضاف محذوف في بعض الآيات القرآنية التي يرى أن فيها مضافا محذوفا، ناظرا إلى المعنى في الآية محل التقدير أحيانا"[1]، ففي قوله تعالى: ﴿ **وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ**﴾[2]، "يقدر مضاف محذوفا يصح أن يشرب، والمعنى: وأشربوا في قلوبهم حب العجل بكفرهم لأن العجل لا يشرب"[3]. وهذا كما ورد في قوله تعالى: ﴿ **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا**﴾[4]، "والمعنى: اسأل أهل القرية وأهل العير، لأن القرية والعير لا ينطقان. وبالتالي فهما لا يسألان، فكان تقدير المضاف ضروريا خدمة للمعنى"[5].

– تقدير حروف الجر في ضوء المعنى: "حذف حروف الجر هو ما يسمى عند النحويين النصب على نزع الخافض، وقد خرج الفراء المعنى في آيات كثيرة على حذف الخافض، بعد أن يقدره حسب المعنى في الآية محل تقدير"[6]، ففي قوله تعالى: ﴿**وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا**﴾[7]، يقدر الحرف (من) محذوفا والمعنى واختار موسى من قومه سبعين رجلا، وذلك لأن الفعل اختار يتعدى إلى مفعول واحد، فكان قرينة على كون المعنى على تقدير حرف جر محذوف قبل "قَومه" كما أن قوله "سبعين رجلا، وهو مفعول الفعل قرنية على تقدير الحرف من الذي يفيد التبعيض"[8].

---

[1]– أثر المعنى في تفسير القرآن الكريم بالرأي، بشيرة علي فرج العشيبي، ص: 317.

[2]– سورة البقرة، الآية: 93.

[3]– المرجع السابق، ص: 318.

[4]– سورة يوسف، الآية: 82.

[5]– المرجع السابق، ص: 318.

[6]– المرجع السابق، ص: 319.

[7]– سورة الأعراف، الآية: 155.

[8]– المرجع السابق، ص: 319.

وكذا في قوله تعالى: ﴿**حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾[1]. يقدر حرف الباء واللام مجوزا أن يكون المعنى على تقدير أحدهما، والمعنى على التعليل وأنهم استحقوا ما فعل بهم لعدم إيمانهم"[2].

2- التقديم والتأخير: "يعد سيبويه من الأوائل الذين أشاروا إلى ظاهرة التقديم والتأخير في كتابه وذلك في "فمن ثم كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدما وهو عربي جيد كثير كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أغنى وإن كان جميعا يهمانهم ويعنيانهم"[3]، لقد حكم الفراء على بعض الآيات القرآنية بأن الكلام فيها مقدم ومحله التأخير، أو مؤخر ومحله التقديم، من ذلك أنه عند تفسير قوله تعالى: ﴿**كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (151) فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (152)**﴾[4].

رأى الفراء أن قوله تعالى: "كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ" جواب مقدم لقوله تعالى: "فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ" فيقول: وفيها وجه آخر: تجعلها من صلة ما قبلها لقوله "أَذْكُرْكُمْ"[5].

[1]- سورة يونس، الآية: 33.

[2]- أثر المعنى النحوي في تفسير القرآن الكريم بالرأي، بشيرة علي فرج العشيبي، ص: 320.

[3]- الكتاب، سيبويه، ج1، ص: 34.

[4]- سورة البقرة، الآية: 151-152.

[5]- أثر المعنى النحوي في تفسير القرآن الكريم بالرأي، بشيرة علي فرج العشيبي، ص: 325.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿**مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا**﴾[1]، يقول: "إن كسر همزة (إن) في الآية على الابتداء وجعلها منقطعة مما قبلها. أما المعنى مع ففتحها فعلى سبيل الجزاء (الشرط) على أن فيها تقديما وتأخيرا"[2].

3- الزيـــــادة: وهي تدبر الصيغ المزيدة، والتراكيب العربية الفصيحة التي أعرب بعض ألفاظها زائدا.

-زيادة الحروف: لقد أكثر الفراء من القول بالزيادة عند تأويله بعض الآيات القرآنية ناظرا إلى المعنى النحوي الذي يربط الألفاظ في الآيات، في قوله تعالى: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ**﴾[3]، فتكون "رحمة" مجرورة بالباء، وصاغَ لذلك قاعدة تقول: إن العرب تجعل "ما" صلة في المعرفة والنكرة واحدا"[4].

وفي قوله تعالى: ﴿**مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ**﴾[5]. والمعنى: "من خَطِيئَاتِهِمْ ما أغرقوا وقرر أن العرب تجعل ما صلة فيما ينوي به مذهب الجزاء"[6].

-زيادة الأفعال والمعنى في معاني الفراء: كما حكم الفراء بزيادة الحروف، حكم بزيادة بعض الأفعال، ناظرا إلى المعنى المعتزلي والقاعدة النحوية التي تتحكم في المفسر النحوي، فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا**﴾[7].

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 282.

[2]- أثر المعنى النحوي في تفسير القرآن الكريم بالرأي، بشيرة علي فرج العشيبي، ص: 325.

[3]- سورة آل عمران، الآية: 159.

[4]- معاني القرآن، الفراء، ج1، ص: 244.

[5]- سورة نوح، الآية: 25.

[6]- المصدر السابق، ج3، ص: 189.

[7]- سورة يونس، الآية 77.

بدأ بسؤال عن إدخال ألف الاستفهام في قوله تعالى "أَسِحْرٌ هَذَا"، مع أن القول كان خبرا بغير ألف الاستفهام وأجاب عن ذلك بقوله: "قد يكون هذا من قولهم على أنه سحر عندهم، وإن استفهموا[1].

وكما حكم بزيادة كان في قوله تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾[2]. والمعنى: أنتم خير أمة، وذلك قياسا على زيادتها عنده في قوله تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾[3]. والمعنى: "اذكروا إذ أنتم قليل"[4].

4- التضمين: وهو من الظواهر اللغوية التي تقطن إليها نحاة العرب القدامى تعريفا وتقعيدا واستخداما كآلية في معالجة النصوص ويفسر الفراء الاستواء في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ**﴾[5]، فيذكر أنه في كلام العرب على جهتين إحداهما أن يستوي الرجل وينتهي شبابه، أو يستوي على اعوجاج"[6].

[1]- ينظر: معاني القرآن، الفراء، ج1، ص: 474.
[2]- سورة آل عمران، الآية: 110.
[3]- سورة الأعراف، الآية: 86.
[4]- معاني القرآن، الفراء، ج1، ص: 229.
[5]- سورة البقرة، الآية: 29.
[6]- المصدر السابق، ج1، ص: 25.

كما أنه يضمن خشى معنى علم[1]، لأن الخوف من صفات الإنسان في قوله تعالى: ﴿**فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا**﴾[2]، والمعنى: "فعلم ربك أن يرهقهما، وإبعادا لشبهة الشك عن الله تعالى يضمن أو معنى بل"[3]، في قوله تعالى: ﴿ **وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ**﴾[4].

ج- أقيسة خالف فيها الفراء جمهور النحاة:

إنّ الاتساع في السماع الذي عرف به الكوفيون يقضي بالضرورة إلى الاتساع في القياس، وعندما نحاول أن نستجلي سر ذلك، نجد أن العامل الأساسي هو طلب المخالفة، فرغبة مؤسسي مدرسة الكوفة وهما الكسائي أولا، والفراء ثانيا في إيجاد توجه نحوي بديل عن البصرة دفع بهما إلى اعتماد قواعد البصريين طالما حققت الهدف، فإن ضاقت به فلا بأس من الخروج عن هذه القواعد بابتداع قواعد جديدة ظهرت في هذا السماع وذاك القياس.

هذا ما نلمسه عند الفراء في جملة من آرائه، والتي قامت أساسا على مخالفة البصريين ومن ساندهم ولو كان كوفيا، فأبو زكريا يهدف أولا وآخرا إلى إيجاد مدرسة نحوية متميزة بأصولها ومصطلحاتها وقواعدها عن مدرسة البصرة، فمن آرائه ما خالف فيه البصريين، ومنها ما خالف فيه الكوفيين ومنهم الكسائي.

[1]- معاني القرآن، الفراء، ج2، ص: 157.
[2]- سورة الكهف، الآية: 80.
[3]- المصدر السابق، ج1، ص: 250.
[4]- سورة الصافات، الآية: 147.

1- آراؤه التي خالف فيها البصريين:

ذهب البصريون إلى أنه إذا اجتمع شرط وقسم، وتقدم القسم كان الجواب للقسم لا للشرط، وكثيرا ما تدخل أداة الشرط هنا لام تسمى اللام المؤذنة للإيذان بأن الجواب بعدها مبني على قسم قبلها لا على الشرط، وتسمى اللاّم الموطئة أيضا لأنّها وطّأت الجواب للقسم أي مهدته[1].

لكن الفراء ذهب إلى أنّ الجواب في هذه الحال يجوز أن يكون للشرط لا للقسم، واستدلّ على ذلك بقول الشاعر (من الطويل):

حلفتُ لهُ إنْ تُدلجَ اللّيل لا يَزَلْ أَمَامَك بيتٌ من بُيوتي سَائرُ

فـ "(لا يزَلْ) جَزَمَتْ لأَنَّهَا جواب الشَّرْطِ"[2].

-"لَكنّ" مركبة وليست بسيطة:

ذهب البصريون إلى أنّ "لكنّ" بسيطة، بينما ذهب الفراء إلى أنها مركبة من (لكنْ) و (أنّ) فطرحت الهمزة للتخفيف ونون "لكنْ" للساكنين[3].

[1]- ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري جمال الدين، تح: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، د.س، ص: 231.

[2]- معاني القرآن، القراء، ج1، ص: 68-69.

[3]- ينظر: المرجع السابق، ص: 282.

يقول الفراء: وإنّما نصبت العرب بها (يقصد "لكنّ") إذا شدّدت نونها لأنّ أصلها: إنّ عبد الله قائمٌ، فزيدت على "إنّ" لام وكاف، فصارتا جميعا حرفا واحدا، يقول الشاعر: (من الطويل)[1]:

"لَهِنَّـــكَ مـــن عَبْسِـــيَّةٍ لَوَسِـــيمَةٍ عَلَـى هَنَـوَاتٍ كَـاذِبٍ مَـنْ يَقُولُهَـا"[2]

الأصل في "لكنَّ" هو "إنّ" وصلت من أولها بلام وكاف، واستدل على ذلك بشاهد نحوي معزول عرف به الكوفيون، يقول عنه ابن هشام وغيره: "لا يعرف له قائل ولا تَتِمةٍ ولا نظيرٍ"[3]. و"الأمر نفسه مع الشاهد الثاني الذي قاس فيه "لكنّ" على لَهِنَّكِ" الواردة في البيت، وهو شاهد شعري مجهول القائل[4].

الدليل على أنّ أصلها "إنّ" هو دخول اللاّم على خبرها، وما ثبت في الأصل يجوز في الفرع.

- الخبر لم يحذف بعد الواو وإنّما سدّت مسدّه:

ذهب البصريون إلى أنّ الخبر واجب الحذف بعد الواو التي بمعنى "مَعْ" نحو: كلّ وشأنه، لكن الكوفيون ذهبوا إلى أن الواو سدّت عنه[5].

يقول الفراء تعقيبا على البيت[6]: (من الكامل)

الآن بَعـــــد لجَـــــاجتي تَلْحَـــــوْنَنِي هَـــلاَّ التَّقَـــدُمُ وَالقُلُـــبُ صِـــحَاحُ

---

[1]- البيت في ابن الأنباري، ج1، ص: 209.

[2]- معاني القرآن، الفراء، ج1، ص: 465-466.

[3]- المغني، ابن هشام، ص: 283.

[4]- شرح أبيات معاني القرآن للفراء، ناصر علي، دار سعد الدين، دمشق، 1430هـ/ 2009م، ص: 231.

[5]- ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام، ص: 184.

[6]- الشعار مجهول، والبيت في: مجالس ثعلب، أبو العباس ثعلب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، 2006م، ط6، ج1، ص: 60.

بم رفع التقدم؟ قلت: "بمعنى الواو في قوله (والقلوب صِحَاحُ)"[1] يتساءل أبو زكريا عن رافع المبتدأ (التقدم) ويقصد الخبر، فيجيب أن معنى الواو وهو المعية والاقتران هو الذي أغنى عن الخبر، إذ لا حاجة إلى تقدير خبر كما ذهب إلى ذلك البصريون.

- "يجوز في تمييز "كم" الخبرية الرفع والنصب والجر:

ذهب البصريون إلى أن تمييز كم الخبرية واجب الجر، وتمييز الاستفهامية منصوب إلا إذا سبقت "كم" بحرف جرّ"[2].

بينما ذهب الفراء إلى جواز الرفع والنصب والجر في تمييز "كم" الخبرية يتضح ذلك عند تناوله قوله تعالى: ﴿**كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً**﴾[3].

فتمييز "كَمْ" هنا مجرور لأنه مسبوق بـ "مَنْ"، فإذا حذفت جاز فيه -عند الفراء- النصب والجر والرفع، يقول: "فإذا ألقيت" من كان في الاسم النكرة النصب والخفض، من ذلك قول العرب: كم رجل كريم قد رأيت، وكم جيشا جراراً قد هزمت، فهذان وجهان ينصبان ويخفضان وجاز أن تُعملَ الفعل فترفع به النكرة، فتقول كم رجل كريم قد أتاني، وأنشدوا قول الفرزدق[4] (من الكامل):

كَـــم عَمّـــة لَـــك يَـــا جَريـــر وخَالـــة فَـــدعاء قَـــد حَلَبَـــتْ عَلَـــيَّ عِشَـــارِي

"رفعا ونصبا وخفضا"[5].

[1]- معاني القرآن، الفراء، ج1، ص: 198.
[2]- مغني اللبيب، ابن هشام، ص: 184.
[3]- سورة البقرة، الآية: 249.
[4]- الشاعر هو الفرزدق.
[5]- معاني القرآن، الفراء، ج1، ص: 168-169.

2- آراؤه التي خالف فيها الكوفيين ومنهم الكسائي:

إن مخالفة أبي زكريا للكوفيين ومنهم الكسائي شيخه في بعض المسائل النحوية لا تعني خروجه عن الأصول التي رسمها الكسائي مؤسس المدرسة الكوفية، ولكنه يعني إثراء للقواعد النحوية لهذه المدرسة ودعما لها من بين المسائل التي خالف فيها الفراء المدرسة وشيخها:

- لا يصح العطف على اسم "إنّ" بالرفع إلاّ إذا كان اسما غير واضح الإعراب: هذه من أشهر المسائل التي خالف فيها الفراء الكسائي، وقد بسط الفراء فيها رأيه عند تناوله قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى**﴾[1].

يقول عن رفع (الصَّابِئُون): "فإنّ رفع (الصابئين) على أنه عطف على (الذين)، و(الذين) حرف على جهة واحدة في رفعه ونصبه وخفضه (أي مبني)، فلما كان إعرابه واحدا، وكان نصب (إنّ) نصبا ضعيفا، (يقصد بالضعف أن "إنّ" تنصب الاسم ولا ترفع الخبر وهذا مذهب الكوفيين، جاز رفع الصابئين، ثم يذكر أنه لا يستحب أن يقول "إن عبد الله وزيدٌ قائمان" لأن الحركة ظاهرة في "عبد الله" على خلاف الكسائي، الذي يجيز ذلك لضعف "إنّ" مستدلا (أي الكسائي) بالبيت (من الطويل):

فَمَنْ يَكُ أمسَى بالمَدينةِ رَحْلُهُ فَإنِي وقيّارٌ بها لغَريبُ

يردُّ عليه الفراء قائلا: "وقيّار، ليس بحجة للكسائي في إجازته "إنّ عمراً وزيدٌ قائمان"، لأنّ قَياراً" قد عطف على اسم مكني عنه (أي ضمير) والمكني لا إعراب له، فسهل ذلك فيه كما سهل في (الذين)

[1]- سورة المائدة، الآية: 69.

إذا عطفت عليها (الصائبون)، وهذا أقوى في الجواز من (الصائبون) لأن المكني لا يتبين فيه الرفع في حال"[1].

- جواز النصب بـ "أن" محذوفة من غير بدل:

ذهب الكوفيون إلى أنّ "أن" المحذوفة تعمل في المضارع النصب مع الحذف من غير بدل، واستدلوا بقراءة ابن مسعود للآية الكريمة: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ**﴾[2]، بدلا من "لاَ تَعْبُدُونُ" وبقول طرفة[3] (من الطويل):

أَلاَ أَيُهَـــا الزَّاجِـــرِي أَحْضُـــرَ الـــوَغَى وَأَنْ أَشْـهَدَ اللَّـذَاتِ هَـلْ أَنْـتَ مُخْلِـدِي

يظهر أنّ الفراء لا يختلف مع الكوفيين في جواز نصب المضارع بـ "أن" محذوفة من غير بدل، لأنه استدل ببيت طرفة المذكور على المسألة نفسها، وعقب بعد ذلك قائلا: "ألا ترى أن ظهور "أن" في آخر الكلام يدل على أنها معطوفة على أخرى مثلها في أول الكلام وقد حذفها"[4].

لكنه يختلف مع الكوفيين في الشاهد القرآني وذلك من وجهين:

- لا ينسب الفراء هذه القراءة (الشاذة) إلى ابن مسعود وإنما إلى أُبَيّ.

[1]- معاني القرآن، الفراء، ج1، ص: 311.
[2]- سورة البقرة، الآية: 83.
[3]- الكتاب، سيبويه، ج3، ص: 99.
[4]- معاني القرآن، الفراء، ج3، ص: 265.

- لا يرى في الفعل (لا تعبدوا) منصوبا بـ "أن" محذوفة وإنّما مجزوم لأنه مسبوق بـ "لا" الناهية، يقول: "وفي قراءة أُبَيّ: "وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدوا" ومعناها الجزم بالنهي"[1].

وهكذا أسقط الفراء هذا الدليل من أيدي الكوفيين ووجّهه وجهة أخرى.

- إعراب التاء والكاف من "أَرَأَيْتَكَ":

"اختلفت الآراء في إعراب التاء والكاف من "أَرَأَيْتَكَ"، فذهب سيبويه إلى أن التاء فاعل والكاف حرف خطاب، قال الكسائي التاء فاعل والكاف مفعول أما الفراء، فقال: التاء حرف خطاب والكاف فاعل"[2]، وقد برز رأيه واضحا في تناوله لقوله تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ**﴾[3].

يرى الفراء أن للعرب في "أَرأَيْتَ" لغتان ومعنيان:

أحدهما بأن سأل الرجل عن غيره نحو: "أَرأَيْتَ زَيْدًا" أو عن نفسه، نحو: "أرأيتك على غير هذه الحال؟".

المعنى الآخر، سؤال بمعنى "أخبرني" وفيه تلتزم التاء من " أَرأَيْتَ" حركة واحدة هي الفتح كيفما كان نوع المخاطب أو عدده، ولذلك لا تعرب فاعلا في رأي الفراء، إنما الفاعل "الكاف" التي تليها، يقول عنها: "وإنما تركت العرب التاء واحدة لأنهم لم يريدوا أن يكون الفعل منها واقعا على نفسها، فاكتفوا بذكرها في الكاف وموضع الكاف نصب وتأويله رفع"[4].

[1]- الكتاب، سيبويه، ج1، ص: 53.
[2]- مغني اللبيب، ابن هشام، ص: 181.
[3]- سورة الأنعام، الآية: 40.
[4]- معاني القرآن، الفراء، ج1، ص: 333.

مخالفته لسيبويه والخليل في تسمية المصطلحات في عمل هذا عمل كان (أسماء التقريب)، وتسمية الواو التي يأتي بعدها مضارع منصوب أو مفعول به، بواو الصرف.

ومنها أيضا مخالفته لأستاذه الكسائي، في إعراب الآية: ﴿**فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ**﴾[1]، فالكسائي يعربها منصوبة بإضمارتين، وقال الفراء إنّها مفعول مطلق بتقدير: آمنوا إيمانا خيراً لكم، فهي صفة للمصدر المحذوف ردّا على الكسائي، لأنّه يقول: اتق الله تكن محسنا، ولا يجوز اتّق الله محسنا بإضمار تكن[2].

ومنه وصلنا عن ردّه لبعض القراءات، بتخطئة أصحابها كما فعل مع الآية: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ**﴾[3]، حيث ردّ قراءة حمزة الزيات بخفض الأرحام قائلا بالنصب، ودافع عن رأيه بقول: إنّه يريد، اتقوا الله ... واتقوا الأرحام أن تقطعوها، لأن العرب لا يردُّ محفوظا على محفوضٍ وقد كني عنه، وإنما يجوز ذلك في الشعر لضيقه[4].

3- آراء نحوية انفرد الفراء بها:

للفراء في معانيه آراء نحوية لا تربطه صلة بالكوفيين ولا البصريين موافقة أو اختلافا، ولكنها آراء خاصة تميز بها، من هذه الآراء:

[1]- سورة النساء، الآية: 170.

[2]- ينظر: معاني القرآن، الفراء، ج1، ص: 595.

[3]- سورة النساء، الآية: 01.

[4]- ينظر: المصدر السابق، ج1، ص: 252.

- "لاَتَ" حرف جر:

الجمهور على أن "لات" مشبهة بـ"ليس" في العمل، وقيل تعمل عمل "إنّ" وقيل لا عمل لها"[1]

أما الفراء فعدّها حرف جرّ تجرّ أسماء الزمان، و"استدل بقول أبو زيد الطائي"[2] (من الطويل):

طَلَبُـــــــوا صُـــــــلْحَنَا وَلاَتَ أَوَانِ فَأَجَبْنَـــا أَنْ لَـــيْسَ حِـــينَ بَقَـــاءِ[3]

- "إلاّ" لا تكون بمعنى الواو:

ردّ الفراء على الكوفيين قولهم أن "إلاّ" يمكن أن تكون بمنزلة الواو، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ **لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا**﴾[4].

وفي رأيه أنّ ذلك لا يصحّ إلاّ بشرط، وهو أن تكون "إلاّ" قد عطفت على استثناء قبلها، فعندئذ تصير بمنزلة الواو، و"استشهد بقول الفرزدق[5]:

مَـــا بالمَدنيـــة دارٌ غيـــر واحـــدَةٍ دارُ الخَليفـــــة إلاّ دارُ مَرْوانَـــــا

كأنه أراد: "ما بالمدينة دار إلاّ دار الخليفة ودار مروان"[6].

---

[1]- ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمان السيوطي جلال الدين، تح: د. عبد العال سالم مكرم، دار عالم الكتب، ج1، ص: 461.

[2]- البيت لأبي زسد الطائي، وهو في الإنصاف، ابن الأنباري، ج1، ص: 109، والبغدادي خزانة الأدب، ج4، ص: 183، والمفصل ابن يعيش، ج9، ص: 32.

[3]- معاني القرآن، الفراء، ج2، ص: 398.

[4]- سورة البقرة، الآية: 150.

[5]- البيت للفرزدق، كما في الكتاب، سيبويه، ج2، ص: 340.

[6]- معاني القرآن، الفراء، ج1، ص: 89-90.

هذا نزر يسير من الآراء التي تميز بها الفراء، فخالف فيها البصريين أو خالف الكوفيين ومنهم الكسائي، أو انفرد بها، والحقيقة أن كتب النحو تعج بهذه التي كان لبعض منها ظلال في المعاني، حتى لكأنّ الفراء يشكل مذهبا نحوا لوحده.

ومجمل القول في الأقيسة التي أثمرت هذه الآراء أنّها أقيسة كوفية اعتمد فيها الشاهد الواحد المجهول وفضلت فيها الرواية الكوفية للشاهد على سواها.

لكن كتاب "معاني القرآن" للفراء لا يضم هذه الآراء المخالفة دون سواها، بل فيها الكثير من الأحكام التي انبنت على شواهد بصرية أو التّي صرّح فيها برفضه للقياس على القليل.

ثالثا: التعليلات العقلية عند الفراء:

أ- العلة النحوية دعامة القياس:

ارتبط النحو العربي منذ نشأته بالتعليل، وشهادة ابن سلاّم للحضرمي مشهورة عندما قال: "إنّ عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي أوّل من بعج النحو ومدّ القياس والعلل"[1].

- مفهوم العلة النحوية:

العلة النحوية مرتبطة بظواهر الطبيعة والحياة ذات ارتباط تلازمي بمعنى السببية وتطمح إلى التفسير الشامل والموضوعي للظاهرة اللسانية، وتحليل الأسباب التي جعلتها على ما هي عليه فيما يعرف اليوم بنظام اللّغة.

والعلّة في اللغة العربية قديمة قدم اللغة، "نشأت بسيطة بساطة البحوث الأولى لا تحمل التكلّف، وهي وليدة القائل، نابعة من روح اللغة ومنطقها وضعت لمعمولها دون أن يعرف واضعها ما أراده العرب عن علّة لذلك المعمول"[2].

فنجد الخليل بن أحمد يرى أن "لكل شيء علة، فنبع في نفسه بأن العرب لم تنطق في لغتها إلاّ بعلل راعوها في كلامهم، فحاول أن يستدلّ على ذلك بما رآه سببا في مسائله النحوية، فسئل عن العلّة التي يعتل بها في النحو فقيل له عن العرب أخذها أم اخترعتها من نفسك؟ فقال: إنّ العرب نطقت على سجيّتها وطباعها، وعرفت مواقع كلامها وقام في عقولها علله، وإن لم يُنقل ذلك عنها"[3].

[1]- ينظر: أصول النحو عند ابن جني، د.رشيد حليم، ص: 169.

[2]- في أصول النحو، د. صالح بلعيد، ص: 57.

[3]- المرجع نفسه، ص 57.

ويمكن أن نقول بأن العلة "هي شيء من أجله وجد الحكم، وبعبارة أخرى هي الأمر الباعث على الحكم أي: على قيام الحكم وإيجاده، ومن هنا وجب أن تكون وصفا منهما والعلّة دليل على الحكم وعلامة عليه ومعرفة له، لكنها إلى جانب ذلك هي الأمر البعث على الحكم"[1].

يقول ابن جنّي: اعلم أن علل النحويين أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل المتفهمين وذلك أنهم إنّما يحيلون على الحس ويحتجون فيه بثقل الحال أو خفتها على النفس وليس كذلك حديث علل الفقه وذلك أنها إنما هي أعلام وأمارات لوقوع الأحكام[2].

وتنقسم العلّة النحوية إلى ثلاثة أقسام هي[3]:

1- **العلة الأولى**: وهي التي يمكن أن يقال فيها: إنها علامة تلاحظها الدراسة الوصفية لظواهر اللغة، كتعليل رفع الفاعل بأنه فاعل، ونصب المفعول به بأنه مفعول به.

2- **العلة الثانية**: إذا تجاوز النحوي العلة الأولى في التماس الأسباب صار إلى العلة الثانية، كأن يسأل: ولماذا رفع الفاعل ونصب المفعول؟ ثم يذهب إلى أن ذلك كان للفرق بينهما، حتى يتبين وجه المعنى في مثل (ضرب سعيد سميرًا)، و(ضرب سميرًا سعيدٌ).

3- **العلة الثالثة**: ولا يقف النحوي فيما عند العلة الثانية، بل يتعداها إلى ما هو أكثر إغراقا في التعليل، فيسأل: إذا كان الفاعل مرفوعا والمفعول منصوبا للفرق بينهما، فلماذا لم يحصل العكس،

[1]- محاضرات في أصول النحو، د. التواتي بن التواتي، ص: 233.

[2]- ينظر: في أصول النحو، د. صالح بلعيد، ص 233.

[3]- ينظر: أصول النحو العربي، د. محمد خير الحلواني، لينوتيب مطبعة الشرق، حلب، 1969م، ص: 106،110.

فينصب الفاعل، ويرفع المفعول؟ ثم يهتدي إلى علة رفع الأول ونصب الثاني، وهي أن الفتح خفيف، والضم ثقيل، والمفعول به أكثر عددا من الفاعل.

- **أهمية العلة النحوية:**

للعلة النحوية أهمية تكمن في:

1- ارتباط هذه العلل بقواعد النحو، ولم تنفصل عنها، وهذا يدلّ على أنها لم تكن غاية في حدّ ذاتها بل كانت وسيلة إلى الإقناع أو الاستيعاب، وهذه أداة علمية صرفية، فكل كلام معلل مآله الفهم والقبول.

2- يظهر أن ورود هذه العلل كان بشكل عفوي حتى يكاد القارئ يتوهم أن ليس في الأمر علّة، بحيث لا يصرّح سيبويه بذلك قائلا: "والعلّة هي كذا وكذا" فترد تعليلاته على الشكل الذي يوضحه النص الآتي: يقول سيبويه في كتابه: "... وإن شئت قلت: زيدًا ضربتُهُ، وإنما نصبه على إضمار فعل هذا يفسّره، كأنك قلت: ضربتُ زيداً ضربته، إلا أنّهم لا يظهرون هذا الفعل هنا الاستغناء بتفسيره..."[1].

فالعلة هنا هي علة استغناء.

3- تقوم على مراعاة ذوق العرب في طلب الخفة والنفور من الثقل أو القبح تورد في شكل آراء شخصية بحيث يمكن أن تقبل ويمكن أن ترفض[2].

[1]- الكتاب، سيبويه، ج1، ص: 81.

[2]- ينظر: النحو العربي، مازن المبارك، المكتبة الحديثة، دمشق، 1365هـ/1965م، ط1، ص: 63.

4- علل النحو ليست موجبة وإنما هي مستنبطة أوضاعا ومقاييس، ليست كالعلل الموجبة للأشياء المعلولة بها، ليس هذا من تلك الطريق[1].

ب- العلة النحوية دليل إبرام الحكم النحوي عند الفراء:

ينقسم الحكم النحوي إلى: واجب، وممنوع، وحسن وقبيح وخلاف الأولى، وجائز السواء، وهذا بيانها بالتفصيل:

1- **الوجوب**: "لقد اتفق النحاة بعد استقراء النصوص المعتمدة كأصل التنظير النحوي على رفع الفاعل وتأخيره عن الفعل، ونصب المفعول وجرّ المضاف إليه، وتنكير الحال والتمييز وغير ذلك"[2].

"وكذلك الأمر إذا كان الجواب لا يصلح أن يكون شرطا وجب اقترانه بالفاء وذلك كالجملة الاسمية نحو: "إنْ جاء زيد فهو محسن" وكفعل الأمر نحو: "إن جاء زيد فاضربه"، وكالفعلية المنفية بما نحو: "إن جاء زيد فما أضربه" أو لن نحو: "إنْ جاء زيد فلن أضربه"[3].

وكذلك الأمر: إذا كان الفاعل والمفعول ضميرين لا حصر في أحدهما وجب تقديم الفاعل: كـ (ضربته) وإذا كان المضمر أحدهما: فإن كان مفعولا وجب وصله وتأخير الفاعل كـ (ضربني زيد) فإن

[1]- ينظر: الإيضاح في علوم النحو، الزجاجي، تح: مازن المبارك، مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1378هـ/1959م، ص: 64.
[2]- محاضرات في أصول النحو، د. التواتي بن التواتي، ص: 242.
[3]- ألفية بن مالك، ابن عقيل، ج4، ص: 37.

كان فاعلا وجب وصله وتأخير المفعول أو تقديمه على الفعل كـ "ضربت زيدا وزيدا ضربت"[1]، ويستدل أبو زكريا ذلك بقوله تعالى: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ**﴾[2].

و"(قل العفو) النصب على الفعل، ينفقون العفو، والرفع على الذين ينفقون عفو الأموال"[3]، وقوله: ﴿**قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ**﴾[4].

فأما السلام (فقول يقال) فنصب لوقوع الفعل عليه، وبعض المفسرين يقول: "قالوا سلاما قال سلام" يريد سلّموا عليه فرد عليهم، فيقول القائل: ألا كان السّلام رفعا كلّه أو نصبا كله؟ قلت: السلام على معنيين: إذا أردت به الكلام نصبته، وإذا أضمرت معه (عليكم) رفعته"[5].

2- **الممنوع**: "وهو ما ورد ضدّ ما ذكرناه كنصب الفاعل، ورفع المفعول أو جرّه ويمتنع بالإجماع نحو: (صاحبها في الدار) لاتصال الضمير بغير الفاعل ونحو: (ضرب غلامها عبد هند) لتفسيره بغير المفعول والواجب فيهما تقديم الخبر والمفعول"[6].

ويستدل الفراء من ذلك بقوله تعالى: ﴿**ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾[7].

"نُقَاتِلْ": مجزومة لا يجوز رفعها، فإن قرئت بالياء (يُقَاتِل) جاز رفعها وجزمه، فأما الجزم فعلى المجازاة بالأمر، وأما الرفع فأن تجعل (يُقاتل) صلة للملك كأنك قلت: ابعث لنا الذي يُقَاتِلْ.

---

[1]- أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، ابن هشام الأنصاري، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1979، ج2، ص: 134.

[2]- سورة البقرة، الآية: 219.

[3]- معاني القرآن، الفراء، ج1، ص: 43.

[4]- سورة هود، الآية: 69.

[5]- المرجع السابق، ج1، ص: 43.

[6]- مغني اللبيب، ابن هشام، ج1، ص: 640-641.

[7]- سورة البقرة، الآية: 246.

3- **الحسن**: "كرفع المضارع الواقع جزاء بعد الفعل الماضي ومنه قوله ابن مالك في ألفيته:

وبعد ماض رفعك الجزا حسن . ورفعه بعد مضارع وهن أي: إذا كان الشرط ماضيا والجزاء مضارعا جاز جزم الجزاء ورفعه وكلاهما حسن فتقول: إن قام زيد يقم عمرو (ويقوم عمرو)"[1].

4- **القبيح**: ولا تستعمل (إنْ) إلاّ في المعاني المحتملة المشكوك في كونها ولذلك قبح: "إنْ احمر البسر كان كذا، وإن طلعت الشمس آتك إلا في اليوم المغيم"[2].

"وقال ابن هشام: و**قبح** أن يقال: "زيد كاتب الأب" لأن من كتب أبوه لا يحسن أن تستند الكتابة إليه إلا بمجاز بعيد، وقد تبين أن العلم بحسن الإضافة موقوف على النظر في معناها لا على معرفة كونها صفة مشبهة وحينئذ فلا دور في التعريف المذكور كما توهمه ابن الناظم"[3].

على سبيل المثال يستدل الفراء من خلال ذلك بقوله تعالى: ﴿ **فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا**﴾[4]، ولم يقل "طبن" وذلك أن المعنى: فإن طابت أنفسهن لكم عن شيء، فنقل الفعل من الأنفس إليهن فخرجت النفس مفسرة، كما قالوا: أنت حسن وجها، والفعل في الأصل للوجه، فلما حول إلى صاحب الوجه خرج الوجه مفسرا لموقع الفعل، ولذلك وحّد النفس ولو جمعت لكان صوابا[5].

5- **خلاف الأولى**: "كتقديم الأولى في نحو ضرب غلامه زيدا وفي قول النابغة:

---

[1]- شرح ابن عقيل، ج4، ص: 35.

[2]- المفصل في صنعة الإعراب، صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي، تح: د.عبد الرحمان ابن سليمان العثيمين، ج2، ص: 440.

[3]- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، ج2، ص: 347.

[4]- سورة النساء، الآية: 04.

[5]- ينظر: معاني القرآن، الفراء، ج1، ص: 198.

جَــزَى رَبُّــه عَنــي عــدي بــن حَــاتم جَــزاء الكــلاب العَاويــات وقَــد فَعــل

أجاز ابن جني أن تكون الهاء في قوله: "جَزَى ربُّه عَنِّي عدي" عائدة على (عدي) خلافا على الجماعة فأن قيل: ألا تعلم أن الفاعل رتبته التقدم والمفعول رتبته التأخر فقد وقع كل منهما الموقع الذي هو أولى به"[1].

قيل الأمر وإن كان ظاهره ما تقوله، فإن هنا طريقا آخر يسوغك غيره وذلك أن المفعول قد شاع عنهم واطرد من مذاهبهم ونأخذ على سبيل المثال النصب في قولك "ضربهم"مرفوعة لا يجوز فتحها ولا كسرها فتركت في "عليهِمُ" على جهتها الأولى.

6- "**الجائز على السواء**: كحذف المبتدأ والخبر ولإثباته حيث لا مانع من الحذف ولا مقتضى"[2].

لا خلاف في جواز نحو: "ضرب غلامه زيدٌ" وقال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿**لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا**﴾"[3]، في قراءة أبي عمرو (فلا يحسبنهم) بالغيبة وضم آخر الفعل إن الفعل مسند لـ (الذين يفرحون) واقعا على ضميرهم محذوفا والأصل (لا يحسبنهم الذين يفرحون) أي: لا يحسبن أنفسهم الذين يفرحون فائزين و(فلا يحسبنهم) توكيد"[4].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا**﴾[5]، فأَسَاطِيرُ خبر مبتدأ محذوف، أي هذه، و(اكتتبها) خبر ثانٍ ويجوز أن يكون "أساطير" مبتدأ خبره اكتتبها.

---

[1]- محاضرات في أصول النحو، د. التواتي بن التواتي، ص: 247.

[2]- المرجع نفسه، ص: 251.

[3]- سورة آل عمران، الآية: 188.

[4]- المرجع السابق، ص: 251.

[5]- سورة الفرقان، الآية 05.

ج- اجتهادات الفراء التعليلية:

إنّ أشهر أقسام العلّة ذلك الذي جاء به أبو القاسم الزجاجي، عندما قسّم العلل إلى ثلاث: تعليمية، قياسية وجدلية نظرية، فالأولى بسيطة والثانية مركبة والثالثة أوغل في التركيب والتعقيد.

ولو أسقطنا هذه الأقسام الثلاثة "على علل الفراء في كتابه المعاني، -والفراء سابق وليس لاحقا للزجاجي- فوجدناها عللا بسيطة وليس منها المركب إلا القليل أو النادر على الرغم من أنه شاع عن الفراء تفلسفه في ما صنّف، وهذا الذي دفع ببعض الدارسين إلى أن ينعت علل الفراء بأنها لا تخلو من الطابع الفلسفي وإذا كان في بعض الأحيان يميل إلى السهولة والوضوح"[1]، من العلل القياسية أو المركبة القليلة في معاني الفراء، تأمل قوله تعالى: ﴿**لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ**﴾[2].

يقول أبو زكريا: "يقول القائل، كيف قال: "على ظهوره" فأضاف الظهور إلى واحد يقال له: إن ذلك الواحد في معنى جمع، بمنزلة الجند والجيش والجميع، فإن قال: فهلاّ قلت: لتستووا على ظهره، فجعلت الظهر واحدا إذا أضفته إلى واحد، قلت: إن الواحد فيه معنى الجمع فرددت الظهور إلى المعنى ولم تقل ظهره فيكون كالواحد الذي معناه ولفظه واحد"[3].

لو تأملنا تعليل الفراء لوجدناه كذلك للأسباب الآتية:

- الطبيعة الحوارية للتعليل، وهذا ما لا نجده في العلل التّعليميّة.

- لم يكتف بالإجابة الأولى بل تولد عنها سؤال حتى قيل إنّ الأسئلة عند الفيلسوف أهم من الإجابة.

[1]- العلة النحوية، مازن المبارك، ص: 66.

[2]- سورة الزخرف، الآية: 13.

[3]- معاني القرآن، الفراء، ج3، ص: 28.

- إنّ النتيجة التي خلص إليها الحوار تعدّ تبريرا وليس تعليلا، فلو كانت تعليلا لكان بالإمكان أن يكتفي بالقول بأن هذا من ميزات الأسلوب القرآني أو كذلك تكلّم العرب.

وهذا مثال نلمس فيه نفس الظواهر التي وجدناها في الأول وفيه يعلل نصب "مثل" في قراءة أهل الحجاز والحسن لقوله تعالى: ﴿**فَوَرَبِّ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ**﴾[1].

يقول: وإنّ العرب لتنصبها يقصد "مثل" إذا رفع بها الاسم، فيقولون: مثل من عبد الله؟ ويقولون: عبد الله مثلك، وأنت مثلَه، وعلّة النّصب فيها أن الكاف قد تكون داخلة عليها، فتنصب إذا ألقيت الكاف، فإن قال قائل: أفيجوز أن تقول: زيدٌ الأَسَدَ شِدَّةً، فتنصب الأسد إذا ألقيت الكاف؟ قلت: لا، وذلك أنّ "مثلَ" تؤدي عن الكاف والأسد لا يؤّدي عنها"[2].

هذا عن العلل القياسية وهي قليلة، أمّا العلل التّعليميّة البسيطة وهي الغالبة، فقد سلك فيها الفراء مسلك السّابقين والمعاصرين له من النحاة، إذ كانوا يتأمّلون كلام العرب ثم يعللون تلك الظواهر اللّغوية بحسب ما يظهر لهم بتحكيم الذوق السّليم والفطرة الصافية.

ولذلك سنلمس تشابها في أسماء هذه العلل بين هؤلاء، فهو يعلل بالثّقل والاستغناء والكراهة كثرة الاستعمال، وهذه طائفة من علل الفراء في معانيه:

[1]- سورة الذاريات، الآية: 23.

[2]- معاني القرآن، الفراء، ج3، ص: 85.

1- علّة كثرة الاستعمال:

قدم الفرّاء النظرة الكوفية لفعل الأمر على أنّ الأصل فيه فعل مضارع مسبوق بلام الأمر، فحذفت اللام مع حرف المضارعة بسبب كثرة الاستعمال، يقول: "إلاّ أنّ العرب حذفت اللام من فعل المأمور المواجه (لفعل الأمر المخاطب) لكثرة الأمر خاصّة في كلامهم فحذفوا اللاّم كما حذفوا التّاء من الفعل"[1].

ومن هذه العلّة ما جاء في قوله تعالى: ﴿**قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي**﴾[2].

يعلّل الفرّاء حذف الياء من "أمّ"، فيقول: يقرأ (ابن أمَّ، وأمِّ) بالنصب والخفض وذلك أنه كثر في الكلام، فحذفت العرب منه الياء، ولا يكادون يحذفون الياء إلاّ من اسم المنادى يضيفه المنادى إلى نفسه، إلاّ قولهم، يا ابن عمِّ، ويا ابن أُمِّ، وذلك لأنه بكثير استعمالاهما في كلامهم فإذا جاء ما لا يستعمل أثبتوا الياء، فقالوا: يا ابن أبي ويا ابن أخي ويا ابن خالتي فأثبتوا الياء[3].

2- علّة الاستثقال:

من ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿**اتّخَذْتُمُ العِجْلَ**﴾[4].

علّل الفراء لقراءة ابن مسعود "رضي الله عنه" "اتَّخَتُّمْ" فيقول: فأدغمت الذّال عند التّاء وتلك أنهما متناسبتان في قرب المخرج، والثّاء والذّال مخرجهما ثقيل، فأنزل الإدغام هما لثقلهما، ألا ترى أن

[1]- معاني القرآن، الفرّاء، ج1، ص: 469.
[2]- سورة الأعراف، الآية: 150.
[3]- ينظر: المصدر السابق، ج1، ص: 394.
[4]- سورة البقرة، الآية: 92.

مخرجهما من طرف اللسان، وكذلك الظّاء تشاركهن في الثقل، فما أتاك من هذه الثلاثة الأحرف فأدغم، وليس تركك الإدغام بخطأ وإنما هو استثقال"[1].

والتعليل نفسه يقدمه أبو زكريا لمن قرأ "الحمدِ لِلّه"[2] بكسر الدّال.

يقول الفراء: "هذه كلمة (يقصد الحمد لله) كثرت على ألسنة العرب حتى صارت كالاسم الواحد، فثقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمّة بعدها كسرة، أو كسرة بعدها ضمّة، ووجدوا كسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل إبل، فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم"[3].

3- علّة الكراهة:

يعلّل الفراء عملية الإبدال التي حدثت في الفعل "ادّخر" الذي أصله "إذ تخر" يقول: "فأما الذين يقولون: يدّخر ويدّكر ومذكر فإنهم وجدوا التّاء إذا سكنت واستقبلتها ذال دخلت التّاء في الذال فصارت ذالا، فكرهوا أن تصير التّاء ذالا فلا يعرف الافتعال من ذلك، فنظروا إلى حرف يكون عدلا بينهما في المقاربة فجعلوه مكان التّاء ومكان الذّال"[4].

من أمثلة هذه العلّة، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ **ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ**﴾[5].

---

[1]- معاني القرآن، الفراء، ج1، ص: 172.

[2]- وهي قراءة رويت عن الحسن بن أبي الحسن وزيد بن علي.

[3]- ينظر: المصدر السابق، ج1، ص: 03.

[4]- المصدر نفسه، ج1، ص: 215.

[5]- سورة البقرة، الآية: 40.

يذكر الفراء أن العرب تُفضل فتح الياء في نِعمَتِي"[1]، وتكره إرسالها أي سكونها، حتى لا يجتمع سكون الياء مع سكون اللّام التي بعدها، فيذهب بالياء.

يقول: "وأما نصب الياء من "نِعمتِي" فإن كل ياء كانت من المتكلم ففيها لغتين: الإرسال والسكون، والفتح، فإذا لقيتها ألف ولام اختارت العرب اللغة التي حركت فيها الياء وكرهوا الأخرى لأن اللّام ساكنة تسقط الياء عندها لسكونها"[2].

4- علة التوهم:

يقرر الفراء التوهم أيضا همز ألف الوصل من (اللهم) عند حذف ميمها، يقول بعض العرب "يا الله"، يعلق أبو زكريا على هذا فيقول: "ومن العرب من يقول إذا طرح الميم (يقصد في "اللهم"): "يا ألله اغفر لي" و "يا الله اغفر لي" فيهمزون ألفها ويحذفونها، فمن حذفها فهو على السبيل، لأنها ألف ولام مثل الحارث من الأسماء، ومن همزها تُوهّم من الحرف إذ كانت لا تسقط منه"[3].

5- علّة التّشبيه:

يرى الفراء أن من بين أسباب الخروج عن القياس والكلام المطرد أن يحمل العرب بعض الكلام على آخر وهو لا يشبهه، ويضرب بذلك أمثلة، يقول:

[1]- يجوز في الياء من "نِعمتِي" الإسكان والفتح والقراء السبعة متفقون على الفتح.

[2]- معاني القرآن، الفراء، ج1، ص: 29.

[3]- المصدر نفسه، ج1، ص: 204.

"ويُقال للمِنخِرِ مُنْخور، وهم طيء والذين ضموا أوله وعينه شبهوا الميم بما هو من الأصل كأنه فُعْلُول، وكذلك الذين كسروا الميم والعين شبهوه بفِعْلِيل وفِعْلِل"[1].

وليس كل تشبيه يخرج عن القياس بل فيه ما يثبت الاطراد ويدعمه يقول حرفي العطف "الواو" و"لكن" بأنهما لا يجتمعان، وإذ اجتمعا فإن "لكن" تصبح "لكنَّ" (ليست عاطفة)، يقول: "فإذا ألقيت من "لكن" الواو التي في أولها آثرت العرب تخفيف نونها، وإذا أدخلوا الواو آثروا تشديدها، وإنما فعلوا ذلك لأنها رجوع عما أصاب أول الكلام، فشبهت بـ "بل" إذ كانت رجوعها مثلها، ألا ترى أنك تقول: لم يقم أخوك بل أبوك، ثم تقول: لم يقم أخوك لكن أبوك، فتراهما بمعنى واحد"[2].

6- علّة الاكتفاء:

الاكتفاء عند الفراء علّة يعلّل بها الحذف في كلام العرب، فمثلا يقول: "والعرب تكتفي بما ظهر في أول الكلام مما ينبغي أن يظهر بعد "شئت"، فيقولون: خذ ما شئت، وكن فيما شئت، ومعناه، فيما شئت أن تكون فيه، فيحذف الفعل بعدها.

قال الله تعالى: ﴿**فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ**﴾[3].

والمعنى في أيّ "صورة شاء أن يرَكّبك ركَّبَك"[4].

---

[1]- معاني القرآن، الفراء، ج2، ص: 152.

[2]- المصدر نفسه، ج1، ص: 465.

[3]- سورة الانفطار، الآية: 08.

[4]- المصدر السابق، الفراء، ج1، ص: 204.

ومن الاكتفاء أيضا حذف جواب "لولا" في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ**﴾[1].

يقول أبو زكريا عن علّة الحذف: لأنه (أي جواب "لولا") معلوم المعنى، وكذلك كلّ ما كان معلوم الجواب فإنّ العرب تكتفي بترك جوابه، ألا ترى أنّ الرجل يشتم صاحبه فيقول المشتوم: "والله لولا أبوك" فيعلم أنه يريد: "لشَتَمْتُك"[2].

7- علّة التغليب:

هذه من العلل الرائجة في كلام العرب ويكون في الغالب بين المذكر والمؤنث من ذلك تغليب المذكر في قوله سبحانه حديثا عن مريم عليها السّلام: ﴿**وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ**﴾[3].

وقد أشار الفراء إلى هذه العلّة عن تناوله قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا**﴾.[4]

قال: قال وعَشْراً "ولم يقل عَشْرَةً"، وذلك أنّ العرب إذا أبهمت العدد من الليالي والأيام غلبوا عليه الليالي حتّى إنّهم يقولون قد صمنا عشراً من شهر رمضان، لكثرة تغليبهم الليالي على الأيام، فإذا

[1]- سورة النور، الآية: 10.
[2]- معاني القرآن، الفراء، ج2، ص: 247.
[3]- سورة التحريم، الآية: 12.
[4]- سورة البقرة، الآية: 234.

أظهروا مع العدد تفسيره (أي تمييزه) كانت الإناث بطرح الهاء والذكران بالهاء كما قال تعالى: ﴿**سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا**﴾[1].

8- علّة القبح:

من ذلك تذكير الفعل الذي تضمن ضميرا يعود على اسم مؤنث قبله، يقول الفراء: "وإنما قبح لأن الفعل إذا أتى بعد الاسم كان فيه مكنيٌّ من الاسم (أي ضمير) فاستقبحوا أن يضمروا مذكّراً قبله مؤنث"[2].

9- علّة الفرق:

يعلّل الفراء سبب إلحاق نون التوكيد بفعل الشرط بعد "إما" وذلك للتفريق بينها وبين "إمّا" التي للتخيير، يقول: "ذلك أنهم وجدوا لـ "إمّا" وهي جزاء شبيهة بـ "إمّا" من التخيير فأحدثوا النون (أي المتّصلة بفعل الجزاء) ليعلم بها تفرقة بينهما، ثم جعلوا أكثر جوابها بالفاء، كذلك جاء في التنزيل، قال الله تعالى: ﴿**فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم**﴾[3].

[1]- سورة الحاقة، الآية: 06.

[2]- معاني القرآن، الفراء، ج1، ص: 128.

[3]- سورة الأنفال، الآية: 57.

10-علّة الاستغناء:

هذه العلّة تكون هي نفسها علّة الاكتفاء، لأنّ كليهما تعليل للحذف في كلام العرب غير أنّ الحذف يكون في الاكتفاء واجبا في الغالب، أمّا في الاستغناء فجائز بوجه عام، من أمثلة الاستغناء، ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿**أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ**﴾[1].

يقول: "أو كمثل صيّب، فاستغنى بذكر الذي استوقد ناراً" فطرح ما كان يمكن أن يكون من الصيّب من الأسماء ودلّ عليه المعنى"[2].

يقصد أنّ المحذوف هنا كمثل دلّ عليها المعنى في السياق، وقد أشير إلى ذلك قبلُ في الآية: ﴿**"مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا**﴾[3].

تلك هي أبرز العلل في كتاب "معاني القرآن" للفراء، وقد أشير إلى أنّ أبا زكريا قد يعلّل بالعلّتين مجتمعتين في مقام واحد من ذلك:

تعليله بالاستثقال والاكتفاء كحذف الياء من مثل "اتَبَعَنِي"، جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿**فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ**﴾[4].

ومثلها قوله سبحانه: ﴿**فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**﴾[5].

[1]- سورة البقرة، الآية: 19.
[2]- معاني القرآن، الفراء، ج1، ص: 17.
[3]- سورة البقرة، الآية: 17.
[4]- سورة آل عمران، الآية: 20.
[5]- سورة البقرة، الآية: 186

والآيات في ذلك كثيرة، يقول "للعرب في الياءات التي في أواخر الحرف مثل اتّبعنِ، وأكرمَنِ، وأهانَنِ، ... أن يحذفوا الآيات مرة ويثبتوها مرة، فمن حذفها اكتفى بالكسرة التي قبلها دليلا عليها وذلك أنها كالصلة (أي زائدة) إلى سكنت وهي في آخر الحروف واستثقلت فحذفت"[1].

[1]- معاني القرآن، الفراء، ج1، ص: 201.

خاتمـــــة

خاتمة:

قبل التطرق إلى ما توصلنا إليه من نتائج في بحثنا هذا لا بأس أن نعطي لمحة عامة حول ما تناولناه فيه فقد كان عنوان الفصل الأول الاستدلال النقلي عند الفراء في معانيه مشتمل على:

- حجية القرآن الكريم وقراءاته.
- الحديث النبوي الشريف.
- كلام العرب شعرا ونثرا.

وكان عنوان الفصل الثاني الاستدلال العقلي عند الفراء في معانيه مشتمل على:

- القياس النحوي مفهوما وأنواعا.
- المسائل النحوية من قياس الفراء.
- التعليلات العقلية عند الفراء.

ومنه فإننا في ختام بحثنا هذا وقفنا أمام جملة من النقاط سواءا من الجانب التاريخي أو الجانب النحوي أجملناها في جملة من النتائج:

- يعد كتاب "معاني القرآن" للفراء من أقدم المصادر وأوثقها بعد كتاب سيبويه، فضلا على اشتماله على أهم الآراء النحوية للبصريين والكوفيين.
- البحث اللغوي يرتكز كثيرا على السماع اللّغوي العلمي، أما البحث النحوي فيركز على السماع والقياس معا على اختلاف بين النحاة في طريقة استعماله.
- مكانة القرآن الكريم عند الفراء مقدسة، لا ريب في ذلك.

- يمكن القول إنّ الفراء أول من أبرز أحقية الحديث النبوي الشريف في الاستشهاد اللّغوي والنحوي، فقد تضمن كتابه أحاديث نسبها للرسول صلّ الله عليه وسلم وكان كلامه صريحا في أنّه اعتمدها دليلا في اللّغة أو النحو.
- إذا كان الفراء يمثل الاتجاه الكوفي في أغلب آرائهّ، فما قيل عن الكوفيين في اضطراب قياسهم وفساد سماعهم أمر لا دليل عليه.
- تعليل الظواهر اللّغوية عند الفراء كان تعليلا لغويا محضا، يقوم على الحس ويستند إلى الواقع، وعلى الرغم من أن له باعا في الجدل الفلسفي، إلا أن هذا لم يكن له أثر يذكر في تعليلاته.
- عصبية الفرّاء واضحة في كتابه –وإن لم تكن من النوع المقيت– وقد ظهرت في غلبة النزعة الكوفية على آرائه، واستعماله مصطلحات نحوية خالف فيها البصريين، وكذلك ردّه على نحاة البصرة في أكثر من موضع.

ومع كل ما تم التطرق إليه ذكره من نتائج يبقى لأمر مستعصيا أن نخرج بنتائج دقيقة ومحددة وعليه تبقى مقتضيات البحث العلمي الحق تمنعنا من ترك الأبواب ترتّج أمام أفاق جديدة، فلابد أن توصل كل دراسة إلى فتح أبواب تستفيض بحوثا أخرى.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

قائمة المصادر

والمراجع

-القرآن الكريم برواية ورش.

المصادر والمراجع:

الكتب:

1. أبو زكريا الفراء ومنهجه في النحو واللغة، أحمد مكي الأنصاري، القاهرة، 1964م.
2. أثر المعنى النحوي في تفسير القرآن الكريم بالرأي، بشيرة علي فرج العشيبي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1.
3. إحياء النحو، محمد إبراهيم مصطفى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د.ط.
4. الاستشهاد والاحتجاج باللغة، عيد محمد، عالم الكتب، مصر، 1988م، ط3.
5. أصول النحو العربي، د. محمد خير الحلواني، لينوتيب مطبعة الشرق، حلب، 1969م.
6. أصول النحو عند ابن الجني، د.رشيد حليم، دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2010م.
7. أصول النحو عند ابن مالك، د.خالد سعد محمد شعبان، تقديم الأستاذ د.أحمد محمد كشك، مكتبة الآداب، القاهرة، 2009م.
8. أصول النحو، د.صالح بلعيد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، د.ت.
9. أصول النحو، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني: دار الفكر، لبنان، د.ط، د.ت.
10. أصول النحو، محمد سالم، دار السلام، 1427هـ/2006م، القاهرة، ط1.

11. الإعراب في جدل ولمع الأدلة، أبو البركات كمال الدين بن محمد الأنباري، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، 1477، 1957.

12. الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي، تح: أحمد سليم الحمصي، محمد أحمد قاسم، طبع جروس برس، 1988، ط1.

13. الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات النحوي، الياقوتة الحمراء للبرمجيات، 01 يناير 2015، ج2.

14. أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، ابن هشام الأنصاري، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1979، ج2.

15. الإيضاح في علوم النحو، الزجاجي، تح: مازن المبارك، مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1378هـ/1959م.

16. البحر المحيط، أو حيان الأندلسي، تح: أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ-2001م، ط1، ج4.

17. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ج1.

18. تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ-2000م، ط1، ج1.

19. تاريخ بغداد، إبراهيم عواد إبراهيم علي البدري السامرائي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ج14.

20. التعريفات، السيد الشريف الجرجاني، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، د.ت.

21. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ت، ج1.

22. دراسات وبحوث في اللسانيات العربية، د.عبد الرحمان الحاج صالح، موفم للنشر، د.ت، ج1.

23. ديوان الحطيْئة، جمع وشرح، حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، 1426هـ/2005م، ط2.

24. شرح أبيات معاني القرآن للفراء، ناصر علي، دار سعد الدين، دمشق، 1430هـ/ 2009م.

25. الشعار مجهول، والبيت في: مجالس ثعلب، أبو العباس ثعلب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، 2006م، ط6، ج1.

26. شعراء مقلون، حاتم الضامن، عالم الكتب 1407هـ-1987م، ط1.

27. طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، 1973م.

28. طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن الزبيدي أبو بكر، 8 نوفمبر 2009، ط2.

29. ظاهرة الإعراب في النحو العربي، ياقوت سليمان، د و م ج، الجزائر، 2003، د.ط.

30. العدة في أصول الفقه، أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، تح: أحمد بن علي بن يسر المباركي، 1410هـ-1990م، ط3، ج1.

31. في أصول النحو، سعيد الأفغاني، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، دمشق 1994م.

32. الكتاب، سيبويه أبو عمر بن عثمان بن قنبر، تح: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ط2، ج1.

33. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تح: د.رقيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، د.ت، ج1.

34. الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، تح: أبو عبد الله السورقي وإبراهيم المدني، دار المكتبة العلمية، المدينة المنورة، د.ت.

35. الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكوفي، تح: عدنان الدرويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، 1419هـ-1998م.

36. مجمع الأمثال، الميداني، تح: محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، 1955م، د.ط، ج1.

37. محاصرات في أصول النحو، د.التواتي بن التواتي، دار الوعي للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.

38. المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، يونيو 2009، ط7.

39. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1377هـ-1958م.

40. مراتب النحويين، أبي طيب عبد الواحد اللغوي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها للطبع والنشر الفجالة، القاهرة، د.ت.

41. مصادر البحث اللغوي في الأصوات والصرف والنحو والمعجم وفقه اللغة، محمد حسن عبد العزيز، مكتبة الآداب علي حسن علي حسن، ط1، د.ت.

42. معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه، أبي علي محمد بن المستنير قطرب، محمد لقريز، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاجة لخضر، 2016م.

43. معاني القرآن، أبو زكريا الفراء، تح: د.عماد الدين بن سيد آل الدّرويش، دار النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1432هـ2011م، ج1.

44. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري جمال الدين، تح: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، د.س.

45. المفصل في صنعة الإعراب، صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي، تح: د.عبد الرحمان ابن سليمان العثيمين، ج2.

46. المقدمة، ابن خلدون، اعتناء ودراسة أحمد الزعبي، دار الأرقام، لبنان، د.ط، د.ت.

47. الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، 2003، د.ط.

48. موقف النحاة من القراءات القرآنية، شعبان صلاح، دار غريب، القاهرة، 2005م.

49. النحو العربي، مازن المبارك، المكتبة الحديثة، دمشق، 1365هـ/1965م، ط1.

50. النحو وكتب التفسير، إبراهيم عبد الله رفيده، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1990، ط3، ج1.

51. نظرية الأصل والفرع في النحو العربي، حسن خميس الملخ، دار الشروق، عمان، الأردن، 2001م، ط1.

52. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمان السيوطي جلال الدين، تح: د. عبد العال سالم مكرم، دار عالم الكتب، ج1.

53. وفيات الأعيان، ابن خلكان، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1986، ج6.

الرسائل والمذكرات الجامعية

1. المصطلح النحوي في آثار محمد الطاهر التليلي، قمرة إكرام، مذكرة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الآداب واللغات، 2009-2010.

2. معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه، أبي علي محمد بن المستنير قطرب، محمد لقريز، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاجة لخضر، 2016م.

المجلات والمقالات العلمية:

1. أصول النحو الكوفي في ضوء معاني القرآن (مراجعة توصيفها أو إعادة تأسيسها)، محمد رباع، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، نابلس، فلسطين، مج31، ع2، 2004م.

2. المصطلح النحوي الفرائي الكوفي في (سان العرب)، حسن أسعد محمد، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية : دورية علمية محكمة، جامعة الموصل كلية التربية الأساسية، العدد 7، 2009.

3. من إشكاليات المصطلح النحوي، سعيد جاسم الزبيدي، جامعة نزوي، سلطنة عمان، العدد 01، 2012م.

فهرس الآيات القرآنية

السورة	رقم الآية	الآيـــــة	الصفحة
البقرة	07	﴿خَـتَمَ اللَّـهُ عَلَـى قُلُـوبِهِمْ وَعَلَـى سَمْعِهِـمْ وَعَلَـى أَبْصَـارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾	64
	17	﴿"مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾	94-19
	19	﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾	94
	20	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾	26
	26	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾	13
	29	﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ﴾	68
	40	﴿ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِي ٱلَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾	89
	41	﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾	30
	68	﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾	31
	82	﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾	67
	83	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾	74
	92	﴿اتَّخَذْتُمُ العِجْلَ﴾	88
	93	﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾	65
	131	﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى	33

	لَكُمُ الدِّينَ﴾		
235	﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾	44	
146	﴿ إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾	43	
150	﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾	77	
151-152	﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (151) فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (152)﴾	66	
154	﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾	63	
186	﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾	94	
219	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾	83	
234	﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾	92-11	
246	﴿ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾	83	
249	﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً﴾	72	
20	﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾	94	
110	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾	68	

آل عمران	113	﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾	31
	159	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾	67
	188	﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾	85
النساء	01	﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾	76
	03	﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾	34
	04	﴿ فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا﴾	84
	88	﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾	60
	170	﴿فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾	76
المائدة	69	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى﴾	73
الأنعام	19	﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾	62
	27	﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ﴾	33
	32	﴿ وَلَلدَّارُ الْآَخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	46
	40	﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾	75
	139	﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا﴾	61
الأعراف	86	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾	68
	150	﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي﴾	88

	155	﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾	65
الأنفال	57	﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم﴾	93
	59	﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾	35
يونس	33	﴿حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	66
	77	﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا﴾	67
هود	69	﴿قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾	83-31
يوسف	19	﴿يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ﴾	42
	20	﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾	30
	82	﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾	65
إبراهيم	04	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾	59
النحل	52	﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾	62
الإسراء	92	﴿ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾	44
	102	﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	35
الكهف	80	﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا﴾	69
مريم	23	﴿ الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾	45

طه	63	﴿ إِنْ هَـذَانِ لَسَـاحِرَانِ يُرِيـدَانِ أَنْ يُخْرِجَـاكُمْ مِـنْ أَرْضِـكُمْ بِسِحْرِهِمَا﴾	61
الحج	05	﴿ فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾	47
	13	﴿يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾	34
المؤمنون	36	﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾	12
النور	10	﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾	92
الفرقان	05	﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا﴾	85
	23	﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾	58
السجدة	12	﴿وَلَـوْ تَـرَى إِذِ الْمُجْرِمُـونَ نَاكِسُـو رُءُوسِـهِمْ عِنْـدَ رَبِّهِـمْ رَبَّنَـا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾	59
الصافات	147	﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾	69
ص	41	﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾	25
فصلت	19	﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾	49-44
الزخرف	13	﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾	86
الزخرف	22	﴿وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴾	11
الزخرف	23	﴿وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾	11

الجاثية	19	﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾	32
	23	﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾	64
محمد	18	﴿يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾	32
الذاريات	23	﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ	11-87
الواقعة	95	﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾	46
الطلاق	06	﴿مِنْ وُجْدِكُمْ﴾	42
التحريم	12	﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾	92
الحاقة	06	﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾	93
نوح	01	﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ﴾	58
	25	﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ﴾	67
المزمل	07	﴿إِنَّ لَكَ فِي اَلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾	49
النازعات	06	﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾	13
	10	﴿ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾	45
الانفطار	08	﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾	91
العاديات	09	﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾	43

القدر	05	﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾	59
الإخلاص	01	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾	23

فهرس الأبيات الشعرية

البيت الشعري		الصفحة
فإنّكمَـا إن تُحْكِمـانِي وتُرْسِـلَا	عَلـيَّ غُـواةَ النَـاسِ إيَبـاَ وتَضْلَعَـا	49
والشِـعر لا يَسـطيعُه مَـن يَظْلُمُـهُ	يُرِيـد أنْ يُعرِيـهُ فَيُعجِمُـهُ	59
فَـأطْرَقَ إطْـرَاقَ الشُـجَاعِ ولَـو يَـرَى	مسـاغًا لَنَابَـاهُ الشُـجاعُ لَصَـمَّمَا	61
حلفـتُ لـهُ إنْ تُـدلجَ اللّيـل لا يَـزَلْ	أمَامَـك بيـتٌ مـن بُيـوتي سَـائرُ	70
لَهَنَّـكَ مـن عَبْسِـيَّةٍ لَوَسِـيمَةٍ	عَلَـى هَنَـوَاتٍ كَـاذِبٍ مَـنْ يَقُولُهَـا"	71
الآن بَعـد لجَـاجتي تَلْحَـوْنَنِي	هَـلاَّ التَّقَـدُمُ وَالقُلُـبُ صِـحَاحُ	71
كَـم عَمّـة لَـك يَـا جَريـر وخَالـة	فَـدعاء قَـد حَلَبَـتْ عَلَـيَّ عِشَـارِي	72
فَمَـنْ يَـكُ أمسَـى بالمِدينـةِ رَحْلُـهُ	فَـإِني وقيّـارٌ بهـا لغَريـبُ	73
أَلاَ أَيُهَـا الزَّاجِـرِي أَحْضُـرَ الـوَغَى	وَأَنْ أَشْـهَدَ اللَّـذَاتِ هَـلْ أَنْـتَ مُخْلِدِي	74
طَلَبُـوا صُـلْحَنَا وَلاَتَ أَوَانِ	فَأَجَبْنَـا أَنْ لَـيْسَ حِـينَ بَقَـاءِ	77
مَـا بالمِدنيـة دارٌ غـير واحـدَةٍ	دارُ الخَليفـة إلاّ دارُ مَرْوانَـا	77
جَـزَى رَبُّـه عَـني عـدي بـن حَـاتم	جَـزاء الكـلاب العَاويـات وقَـد فَعـل	85

فهرس المحتويات

بسملة

كلمة شكر وتقدير

إهداء

مقدمة .....أ

مدخل: سيرة أبي زكريا الفراء النحوية

أبي زكريا الفراء 06

•اسمه، نسبه، قلبه 06

•شيوخه 06

•ثقـافتـه 07

•تلاميذه 07

•آراء العلماء فيه 09

•آثـــاره 10

• منهجه النحوي 11

•وصف كتاب معاني القرآن الكريم.....12

•أسلوب الكتاب 13

•قيمـة الكتـاب وأثـره.....14

•الفـراء والنشاط النحوي للمدرسة الكوفية 15

الفصل الأول: الاستدلال النقلي عند الفراء في معانيه

أولا: مفهوم الاستدلال وأنواعه.....18

أ-الاستدلال في اصطلاح النحاة.....18

ب-أنواع الاستدلال.....19

ج-كيفية الاستدلال 21

ثانيا: الاستـدلال بالأصول النقلية في فكر الفراء 24

أ-مفهـوم النقـل والسّمـاع 24

ب-شروط الاستدلال بالنقل 25

أولا: حجّية القرآن الكريم وقراءاته 29

ثانيا: الحديث النبوي الشريف 36

ثالثا: كلام العرب شعراً ونثراً 39

أ- توسيع دائرة الاحتجاج.....41

ب- الاعتداد بكلام العرب 43

ج- الاعتماد على مصادر رثائية في الرواية 48

الفصل الثاني: الاستدلال العقلي عند الفراء في معانيه

أولا: القياس النحوي مفهوما وأنواعا 52

أ- مفهوم القياس النحوي 52

ب-أنواع القياس النحوي (أقسامه).....53

ج-القياس اللغـوي 57

ثانيا: مسائل نحوية من قياس الفراء.....58

أ- القياس قاعدة الاستدلال عند الفراء 58

ب- تأويل ما أشكل على القياس.....63

ج- أقيسة خالف فيها الفراء جمهور النحاة.....69

ثالثا: التعليلات العقلية عند الفراء.....79

أ-العلة النحوية دعامة القياس.....79

ب- العلة النحوية دليل إبرام الحكم النحوي عند الفراء 82

ج- اجتهادات الفراء التعليلية 86

خاتمة 97

قائمة المصادر والمراجع 100

فهرس الآيات القرآنية 108

فهرس الأبيات الشعرية 116

فهرس المحتويات.....118

ملخص

ملخـص:

يقف هذا البحث عند ظاهرة الاستدلال النحوي، فيصف طبيعة التفكير الاستدلالي عند أبي زكريا الفراء، كما يظهر خصوصية النظر العقلي والنقلي للظواهر التركيبية من خلال كتابه "معاني القرآن"، وهو بذلك بحث في الأصول المنهجية التي أخذ بها وعول عليها الفراء إيرادا للقواعد وإبراما للأحكام، فهل الأساس النقلي وحده كاف في عملية التقعيد النحوي؟ وهل يعد القياس دعامة أساسية في تفكير الفراء النحوي؟

الكلمات المفتاحية: الاستدلال النحوي، السماع، القياس، القواعد، الأحكام، الشواهد.

Abstract :

This research stops at the phenomenon of grammatical inference, describing the nature of inferential thinking at Abu Zakaria al-Farra. Is the textual basis alone sufficient in the process of grammatical replication? Is measurement a mainstay in grammatical fur thinking?

Keywords: grammatical inference, listening, analogy, rules, judgments, evidence.